

المتنبى والأطفال

فل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . ٣٠ السلسلة الشعرية



مسح ضولي
و إعداد فتي
hattah1974

رُسُوم : فَارِسْ خُصَر
الْإِخْرَاجُ الْفَنِّي : شَرِيفُ الرَّاسِ

المُنَبِّي وَالْأَطْفَال



شعْر سليمان العيسى

قبل ألف عام ونيف ، وُلِدَ في الكوفة شاعرٌ عظيمٌ أيُّها
الصغار ، اشتهر فيما بعدُ بلقبِ المتنبي . وكان وما يزالُ ، من
أكبر شعراء العربِ وأمجدهم .

طافَ البلادَ العربيةَ .. من العراقِ ، إلى سورية ، إلى مصر .
مجدَّ البطولة ، وتغنَّى بالثورة . ثارَ على مَفسدِ عصره ، وعلى
الدُّخلاء الذين كانوا يُهاجمون أرضنا العربية ، ويحكمونها أحياناً .
وها هو ذا يعودُ الآنَ إلينا في هذه الأناشيد التي يكتبُها لكم
تلميذُ المتنبي ، وصديقُكم الشاعر سليمان العيسى .. يعودُ إلينا
شاعرنا العظيم أبو الطيّب - هكذا كان يُكنى - ليعيشَ هذه المرة
مع الأطفالِ ، مع براعم الغدِ ، وأملِ المستقبلِ .

فهيا يا أولاد .. نرافقه في هذه الجولةِ الشعرية ، نستمعُ إليه ،
ويستمعُ إلينا ، ونُغني معه ، ونُغني معاً .
وسنجدُ في رفقةِ هذا الشاعرِ الفارسِ مُتعةً لا ننساها ، وفائدةً
لا تُقدَّرُ بثمنٍ .

سنحاولُ أن نُشركَ في هُموينا ، وأحلامنا ، وأفكارنا ، التي
نناضلُ من أجلها . وسوفَ يندفعُ معنا في بناءِ الإنسانِ العربيِّ
الجديدِ ، والوطنِ العربيِّ الاشتراكيِّ الذي سيمدُّ يديه إلى الإنسانيةِ
كلِّها ، يأخذُ منها الخيرَ ، ويُعطِيها الخيرَ . والإنسانيةُ الحقُّ أخذُ
وعطاء .. لا تنسوا هذا أيُّها الأعزاء .. أخذُ وعطاء .

سيكونُ المتنبي هذه المرةَ صديقَ الأطفالِ ، وشاعرَ الجماهيرِ
الثائرة . سيتعلَّمُ منكم هذا الرَّجلُ العبقريُّ ، نعم ، سيتعلَّمُ منكم
أيُّها الصِّغارُ أشياءَ كثيرةً لم تخطرْ له ، ولم تشغلْ باله من قبلُ .
وستعلِّمُون منه أنتم أيضاً أشياءَ كثيرةً لا نعرفونها .
فإلى اللقاءِ الأولِ .. مع شاعرنا الخالد ..

اللقاء الأول بين المتنبي والأطفال

أبو الطيب المتنبي . على ظهر حصانه الأبيض . في ساحة من ساحات بغداد .. تحيط به
جمهرة من الأولاد الصغار . مُعْجَبِينَ بالفارس القادم والحصان الجميل . يسرُّ المتنبي برؤية
الأطفال . فيترجل عن ظهر جواده . ثمَّ يقترب منهم . وهو ينشدُ بصوت هاديٍّ وقورٍ :

تَرَكُ فَوْقَ الشَّجَرِ الْعَارِي
أَلْفَ رَيْعٍ مِنْ أَشْعَارِ
إِسْمِي حُنْجُرَةُ الْأَمْوَاجِ
وَسِرُّ الصَّحْرَاءِ الْعَرِيَّةِ
إِسْمِي يَا أَطْفَالَ
إِسْمِي يَا أَطْفَالَ ..

فِي عَصْرِ الْفَضَاءِ
آتٍ لِلْغِنَاءِ
آتٍ يَا أَطْفَالَ
آتٍ فَوْقَ حِصَانِي الْأَبْيَضِ
آتٍ بِالشَّمْسِ الْعَرِيَّةِ
إِسْمِي يَا أَطْفَالَ
إِسْمِي الْعَاصِفَةُ النَّارِيَّةُ



يرتفع صوته قليلاً في نبرة زهري وخيلاء . والخيلاء
يا أطفال : تعني الكبرياء والاعتزاز بالنفس . وكان
المتنبي معروفاً بخيالاته . واعتزازه بنفسه : ثم يتابع
كلامه :

أنا ساكب النار في كل قلب
أنا زارع الشمس في كل درب
أنا المتنبي ..

الأولاد يتهامون بصوت مسموع :

زارع الشمس
ساكب النار
فارس ضيفنا
فارس مغوار

المتنبي مؤكداً كلامه :

نعم يا صغار
نعم يا صغار
أنا المتنبي ..

يتقدم منه ولد كبير اسمه رافع قائلاً :

المتنبي .. المتنبي !
أحفظ أبياتاً من شعرك

الأولاد جميعاً :

نحفظ أبياتاً من شعرك

فتاة صغيرة اسمها تيماء تهتف قائلة

في المدرسة حفظنا الحمي
كنت تحدثنا عن حمي
تذهب ثم تعود
في العتمات تعود
مثل الزائرة الخجل
لا تأتي إلا ليلاً
يطردوها الصبح الغضبان .
وعند الليل تعود

المتنبي وهو يتتسم :

ألم تحفظوا من قصائدي الرائعة كلها غير وصف
الحمي ؟

رافع معرضاً :

قال لنا أستاذنا : إنها من أبدع ما قال المتنبي .

المتنبي بلهجة مؤثرة :

نعم .. أيها الصغار . لقد كافحت كثيراً .
وقاسيت كثيراً . وكانت تلك الحمي اللعينة بعض ما
تحملت من عذاب وآلام .

الأولاد في شيء من الفضول وحُب الإطلاع :

وماذا قلت أيضاً يا صاحب الحصان الأبيض ؟
إننا ما زلنا صغاراً . لم نتعلم الكثير . أسمعنا . ماذا
قلت ؟

المتنبي في لهجة كلها وقار وجد :

اسمعوا أيها الصغار !

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم
الخيّل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ترافق المتنبي موسيقا كأنها دمدمة الرعد . وهو يلقي هذه الكلمات



رافع يقول . وقد هزّه جمالُ الشَّعرِ :

غاضِبُهُ هَذِي الْكَلِمَاتُ .

تَذَكَّرُ بِالثَّوَارِ

الأولاد جميعاً يسألون المتنبي :

هَلْ كُنْتَ مَعَ الثَّوَارِ ؟

هَلْ كُنْتَ مَعَ الثَّوَارِ ؟

هَلْ جِئْتَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُحْتَلَّةِ .

مِنْ أَرْضِ الثَّوَارِ ؟

المتنبي كأنه يستعيد ذكرياته البعيدة :

غَبْتُ عَنْكُمْ أَلْفَ عَامٍ

غَبْتُ عَنْ أَرْضِ السَّلَامِ

وَأَجِيءُ الْآنَ فِي عَصْرِ الْفُضَاءِ

قِيلَ لِي : صَارَ أَسْمُهُ عَصْرَ الْفُضَاءِ

الأولاد يقاطعونَه هاتفين :

نَحْنُ سَمِينَاهُ عَصْرَ الثَّائِرِينَ

عَصْرَ تَحْرِيرِ الرِّقَابِ

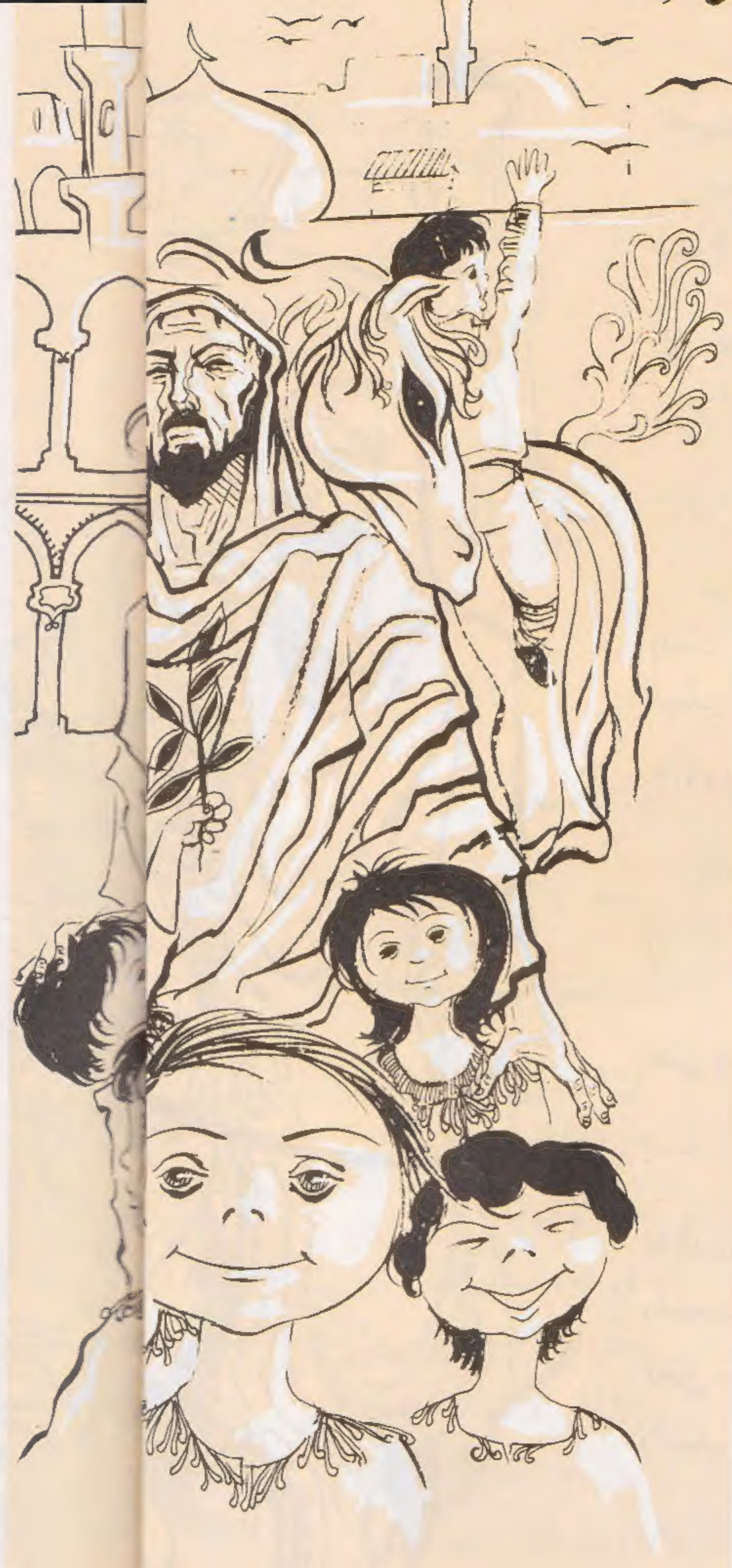
مِنْ نَذَالَاتِ « الدُّنَابِ »

عَصْرَنَا نَحْنُ الصَّغَارُ الْقَادِمِينَ

المتنبي بصوتٍ هادئٍ عميق :

يُخَيِّلُ إِلَيَّ ، أَيُّهَا الصَّغَارُ ، أَنَّ أَرْضَنَا

لَمْ تَتَغَيَّرْ كَثِيراً مُنْذُ غَادَرْتُهَا قَبْلَ أَلْفِ عَامٍ .



لَمْ يَزَلْ فِيهَا غُرَاةٌ وَلُصُوصٌ

طَرَدَتْهُمْ أَلْفَ مَرَّةٍ

ثُمَّ عَادُوا

الْغُرَاةُ الْحَاقِدُونَ

الْلُصُوصُ الْوَافِدُونَ

كُلَّ مَرَّةٍ

يَقْتَرِبُ مِنْ أَحَدِ الْأَوْلَادِ . وَيُرَبِّتُ عَلَى كَيْفِهِ مُبْتَسِماً :

سَيَزُولُونَ كَمَا زَالُوا ،

وَتَبْقَى الْأَرْضُ ، تَبْقَى لِلصَّغَارِ

الأولاد يتحلَّقونَ حَوْلَ الشاعرِ . في حماسَةٍ :

أَهْلًا أَهْلًا بِالْمُنْتَبِيِّ !

إِنْزِلْ مَغْمُورًا بِالْحُبِّ

إِنْزِلْ يَا عَمَّاهُ !

إِحْكِ لَنَا قِصَصَ الْأَبْطَالِ

نَعْشَقُهَا .. قِصَصَ الْأَبْطَالِ

إِنْزِلْ يَا عَمَّاهُ !

إِنْزِلْ يَا عَمَّاهُ !

المتنبي وهو في غاية التأثر :

يَا عَصَافِيرِي الَّتِي لَمْ أَرَهَا

قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ

أَيْنَ كُنَّا عَنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ ؟

أَيْنَ كُنَّا ؟

يَا عَصَافِيرِي الَّتِي لَمْ أَرَهَا

نَازِلٌ عِنْدَ الْخَمِيلَةِ

لِي حِكَايَاتٍ طَوِيلَةٍ

مَعَكُمْ يَا زَغَبَ الشَّمْسِ ،

حِكَايَاتٍ طَوِيلَةٍ

« الأولادُ بصوتٍ واحدٍ يُعيدونَ

المَقْطَعَ السَّابِقَ تِراْفَقَهُمْ جَوْقَةُ

الْأَصْوَاتِ الْفُخْمَةِ الْمَجْهُولَةِ » :

أَهْلًا أَهْلًا بِالْمُنْتَبِيِّ !

إِنْزِلْ مَغْمُورًا بِالْحُبِّ

إِنْزِلْ يَا عَمَّاهُ !

إِنْزِلْ يَا عَمَّاهُ !



يلتقطُ المتنبي أَحَدَ الأولادِ . يَرْفَعُهُ عَلَى ظَهْرِ حِصَانِهِ
الْأَبْيَضِ ، ثُمَّ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى أَكْتَافِ الصَّغَارِ . وَيَنْطَلِقُ
مَعَهُمْ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَحَدَائِقِهَا .

المتنبّي في حديقة الأطفال

« على باب حديقة مُترامية الأطراف . تَشْمَخُ فيها
الأشجارُ الخُضْرُ العالِيَةُ . وَتَمْتَلِئُ بالعَصافِيرِ والحَرَكَهَ
والأطفال . يَقِفُ الأولادُ مَعَ شاعِرِهِم العَظِيمِ المتنبّي .
يتقدّم الصَغيرُ رافع بهذا الاقتراح قائلاً : »

يا شاعِرَنا العَظِيمِ .. يا أبا الطيّبِ .. تَعالَ مَعنا إلى
هذه الحديقةِ الجميلةِ .

المتنبّي .. وهو ينظرُ إلى الأشجارِ الباسقةِ :

يا لَهَا مِنْ حَدِيقَةٍ رائِعةٍ !

تِيَماءُ :

هَلْ تَعْرِفُ اسْمَها يا عَمّاهُ ؟

رافع :

إنّها حَدِيقَةُ العَهْدِ . أنشأتها الثورَةُ لِأَطْفالِها مُنْذُ
عَامِينَ . فَكَيْفَ يَعْرِفُ اسْمَها ؟

المتنبّي : « وهو ينظرُ إلى الأفقِ البعيدِ »

الثورَةُ .. الأَطْفالُ .. الحَدائِقُ .. كانت الثوراتُ
في أيامِنا شيئاً آخَرَ . لَمْ نَكُنْ نَشْغَلُ أَنْفُسَنا كَثيراً بالأَطْفالِ
والحدائقِ .



الأولاد :

وبماذا كنتم تشغلون أنفسكم يا عمّاه ؟

تيماء :

ولمن تكون الثورات إذا لم تكن للأطفال والحدائق ؟

رافع يمسك بيد المتنبي . ويدعو الجميع
إلى الدخول . قائلاً :

هيا .. هيا .. هذو حديقة الأطفال يا عمّاه . فيها
ساحات فسحة ، ومقاعد مريحة ، وملاعب من كل
صنف ولون لنا .

الأولاد :

نعم .. نعم لنا .. كلّها لنا .

تيماء :

هيا يا شاعرنا العظيم ! ستلعب معنا .. ستلعب معنا .

المتنبي بصوت وقور . ولهجة مؤثرة . وهو يمشي على
مهل بين الأولاد :

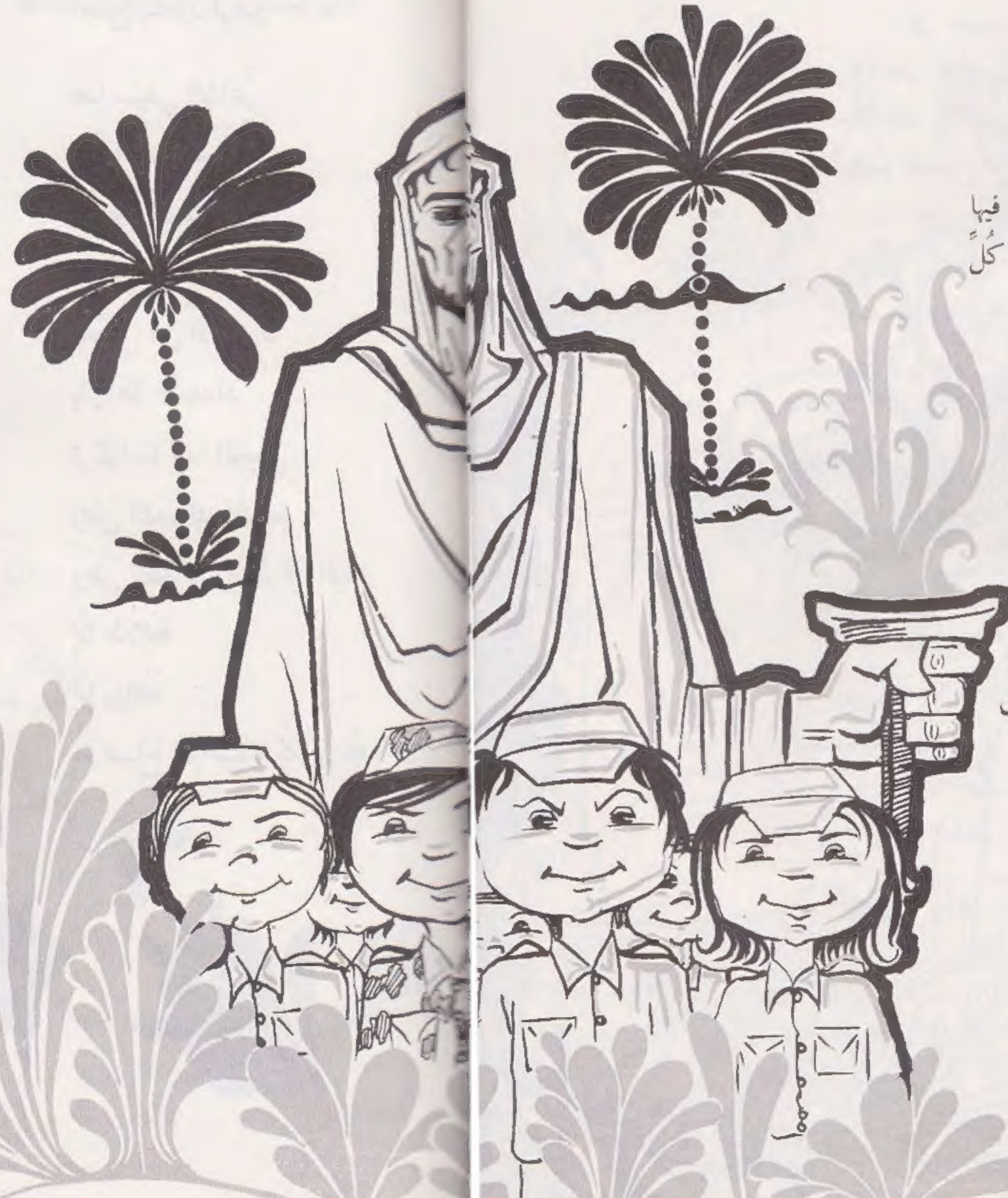
ساحات فسحة .. ومقاعد مريحة .

« يتنهّد ثم يتابع : »

أضغنا العمر في أيامنا
بالقال والقليل

أضغنا العمر يا أولاد
خصومات بلا معنى
وقاتلنا وصارعنا
فراعاً كانت الأمجاد

بلا فرح ، بلا أولاد
إلى الألعاب يا أطفال ..
إلى الألعاب يا شعري الجديد ،
ويا قناديلي ..



« يدفع أبو الطيب الصغار أمامه إلى اللعب . يتواثبون
ويقفزون في الحديقة . يركب بعضهم الأراجيح القريبة
وينشغل بعضهم بالألعاب الأخرى . الجميع يغنون : »

لعب لعب وأراجيح
وحداثق ناضرة فيح
وأغانينا الأعياد
وطلائعنا الأمجاد
لعب لعب وأراجيح

« المتنبي يخاطب نفسه بصوت مسموع وهو في غاية
الابتهاج . بينما تستمر موسيقا الأطفال وأصواتهم صادحة
في أجواء الحديقة : »

مفرشي فرحة الصغار ..
ولكن قميصي منسوجة من نشيد
خذوا كل شعري يا رواة قصائدي
سأكتب للأطفال شعراً مجدداً
يطير به من لا يطير محلقاً
ويشدو به من لا يغني مغرداً

« الأولاد يتابعون غناءهم . وقد تجمع بعضهم
حول المتنبي هاتفين : »

رائع .. رائع
شعرك رائع
العب معنا .. اللعب معنا
أنظر .. أنظر .. ما أسرّعنا !

كَالسَّهْمِ نَظِيرُ
كَالضَّوءِ نَسِيرُ
يَا طِفْلاً عِمْلَاقاً مَعَنَا

يضحك المتنبي . يشاركهم اللعب . يهتف رافع مخاطباً
الشاعر الكبير :

سافرت كثيراً في الدنيا
وَحَلَمْتُ كثيراً بالدنيا
شاهدت جبالاً وسهولاً
وقطعت القفر المجهولاً
الأولاد جميعاً مع رافع :

حدثنا يا عمّاه
أسمعنا يا عمّاه
أخبارك تستهويننا
وتثير النخوة فينا
فُرسانك نحن غدا
نحمي هذا البلدا
نحميه ونبنيه
وتضي أغانيه
فُرسانك نحن غدا

المتنبي .. وهو يمر بيده على رؤوس الأولاد :

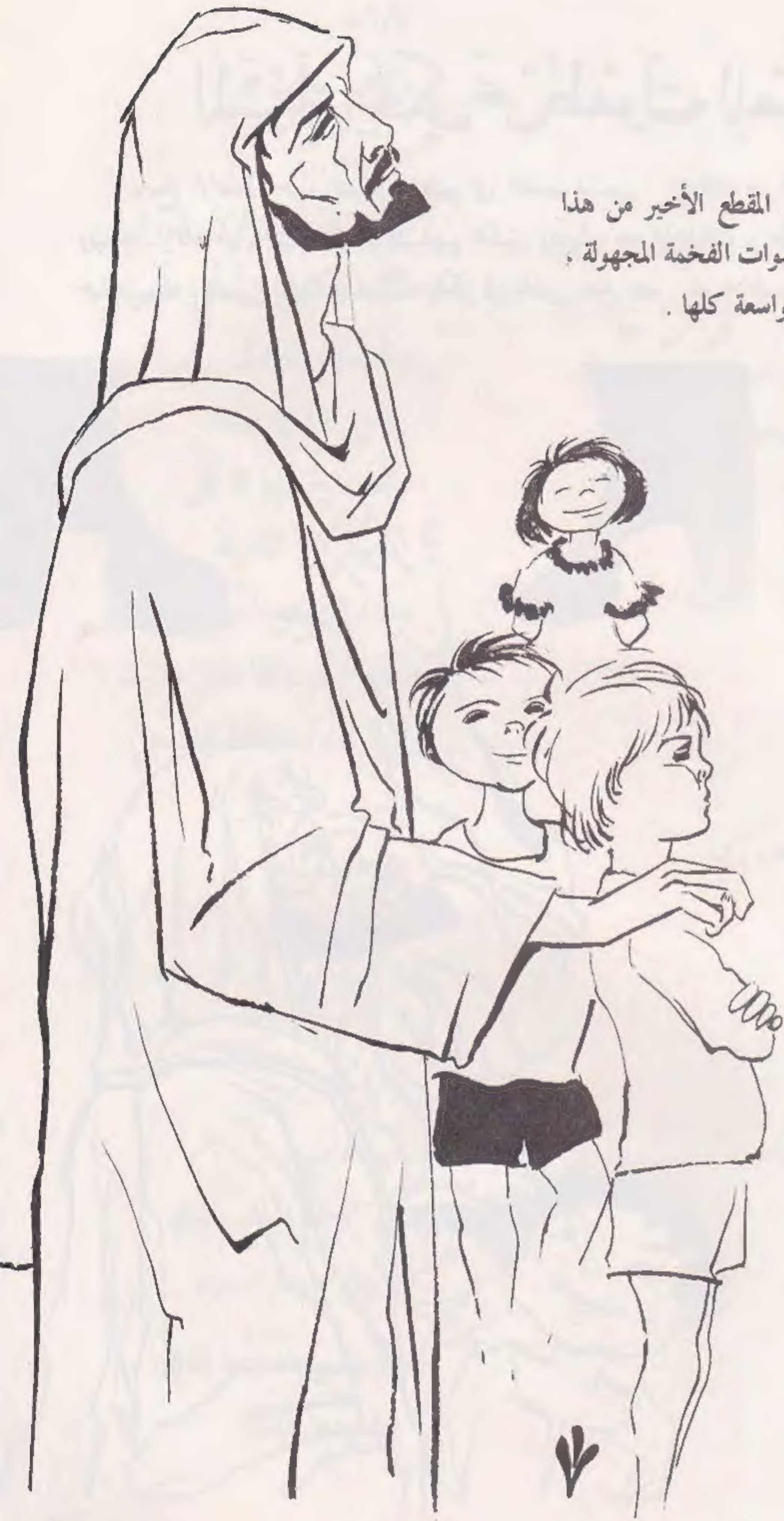
مَعَكُمْ أَنَا .. مَعَكُمْ أَنَا
أُرْوِي لَكُمْ خَبِراً هُنَا
أَحْكِي لَكُمْ خَبِراً هُنَا

الآن غنّوا وامرحوا
بقصيدة الفرح اسبحوا
مَعَكُمْ هُنَا .. مَعَكُمْ هُنَا
يَا فَجْرُ .. مَا أَنْقَى ضِيَاكَ !

الجميع ينشدون فرحين :

مَعَنَا سِيقَى الشَّاعِرُ
مَعَنَا النِّشِيدُ السَّاحِرُ
وَالْقِصَّةُ الْخَضِرَاءُ
تَمْتَدُّ فِي الصَّحْرَاءُ
تَحْكِي عَنِ الْأَجْدَادِ
يَا رَوْعَةَ الْأَجْدَادِ
تَرْكُوا لَنَا هَذَا الْجَمِيَّ
وَطْنَ الْقِصَائِدِ وَالسَّمَا
وَطْنَ الطُّفُولَةِ وَالْبَطُولَةِ وَالْفِدَا
إِنَّا طَلَائِعُهُ
إِنَّا رَوَائِعُهُ
إِنَّا صَبَاحَ الْوَحْدَةِ الْكُبْرَى غَدَا

يشارك المتنبي مع الأطفال في المقطع الأخير من هذا
النشيد كما تشارك معهم جوقة الأصوات الفخمة المجهولة .
كأنها تنبعث من أركان الحديقة الواسعة كلها .



المتنبّي يحكي عن طفولته للصّغار

تجمع الأطفال حول الشاعر العظيم أبي الطيب المتنبّي . في قاعة من قاعات المدرسة التي يدرس فيها رافع وتيماء . وبعد أن رحّب الأولاد بضيّفهم الكبير وتناولوا معه المرطبات . طلبت إليه تيماء أن يحدثهم قليلاً عن حياته . وشرّد المتنبّي لحظات . كأنه يفكر في ماضٍ بعيدٍ ، ثم خاطب الصّغار قائلاً :

تعالوا يا أحبائي
تعالوا نبدأ القصّة
صغيراً كنت مثلكم
مضى دهرٌ على القصّة

تيماء في حماسة :

أعدها علينا

رافع مؤيداً رفيقته تيماء

أعدها علينا

الأولاد يهتفون مؤيدين :

سنُصغي جميعاً

تحدّث إلينا

المتنبّي كأنه يستحضر ذكريات
الماضي البعيد :

قرونٌ عشرة مرّت

ولم تَبْرَحْ بذاكرتي

شوارع حارتي وبيوتها

ورفاق مدرستي



تيماء تقاطع الشاعر :

أكانت مدارسكم حلوة ؟

الأولاد :

أكنتم تُحبونها مثلنا ؟

رافع :

أكانت تُوزع فيها الهدايا على كلّ من جدّ
مثلي أنا ؟

تيماء كأنها تحنج على رافع لأنه اكتفى بذكر
نفسه فقط :

ومثلي ، ومثل إبادٍ ، ويلي ..

الأولاد يصيحون :

فوارسٌ في صفنا كلّنا .

يقاطعهم المتنبّي ضاحكاً :

يا صغاري ، أنتم أسعدُ منا

نحنُ في الكتاب ، لا في الصفّ كلّنا

الأولاد يتساءلون :

هل الكتابُ مدرّسة ؟

المتنبّي :

إذا شِئتم نسميه

تلقيناً بذور الضوء

عن أشياخنا فيه

وكان أبي فقيراً

تملاً الأحلام دنياهُ

سقاني حلمه ومضى

وملأ ضلوعه آه

الأولاد :

وكيف نشأت ؟

المتنبّي :

بين الحبر يا أولادُ والورق

سفحتُ على السطورِ طفولتي

وعُصارةُ الحدقِ

رعتني جدّي طفلاً

وكنتُ حبيّها الأعلى

أنا ولدٌ من الكوفة

مناراً كانت الكوفة

مناراً يخزنُ الأفكار والأسرار

لن كانوا عطاشاً للضحى ،

للنور ، للأسرار

تيماء تهتف :

الكوفة من بلدي

رافع يهتف أيضاً :

وأبو التاريخ ،

أبو الأسرار ،

أبو المجد الباقي بلدي

الأولاد جميعاً يرددون :

الشمسُ طفولتها بلدي

وشبيّتها بلدي

وَأَبُو التَّارِيخِ ..

أَبُو الْأَسْرَارِ ..

أَبُو الْمَجْدِ الْبَاقِي بَلَدِي

يَسْتَلِي الْمُنْتَبِي اعْتِزَازاً بِأَصْدِقَائِهِ الصَّغَارِ . وَيَقْدِرُ لَهُمْ :

نَعَمْ يَا صِغَارِي . نَعَمْ يَا صِغَارِي

خُذُوا كَلِمَاتِي كَوَهْجِ النَّهَارِ

أَبُو الْمَجْدِ وَالشَّمْسِ هَذَا الْبَلَدُ

وَلَوْ نَامَ فِي فِتْرَةٍ أَوْ جَمَدٍ

تُقِيمُ الْحَضَارَةُ

عَلَى شَاطِئِهِ

تُقِيمُ الْحَضَارَةُ

أَبُو الْحُبِّ وَالْخِصْبِ هَذَا الْبَلَدُ

الْأَوْلَادُ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَابَعَ الشَّاعِرُ حَدِيثَهُ عَنْ حَيَاتِهِ :

وَكَيْفَ تَعَلَّمْتُ ؟

الْمُنْتَبِي :

فِي الْبَادِيَةِ

شَدَدْتُ الرَّحَالَ إِلَى الْبَادِيَةِ

تَعَلَّمْتُ فِيهَا بَيَانَ السَّمَاءِ

وَتَوَرَّةَ صَحْرَائِنَا الْغَالِيَةِ

تِيْمَاءُ :

كَانَتْ الصَّحْرَاءُ يَنْبُوعَ الرِّجَالِ

هَكَذَا قَالَ أَبِي

الْمُنْتَبِي مُوَافِقاً :

هِيَ أُمُّ الْعَرَبِ

صَدَّقُونِي يَا صِغَارِي مَا تَزَالُ

أَلْفَ سِرٍّ . أَلْفَ وَعْدٍ . مَا تَزَالُ

أُمَّنَا . أُمُّ السَّجَايَا وَالرِّجَالِ

أَلْفَ وَعْدٍ فِي الْحَنَائِي مَا تَزَالُ

رَافِعُ مُسْتَفْهِمَا :

إِذَا .. كَانَتْ فِي أَيَّامِكُمْ ثَوْرَاتُ ؟

تِيْمَاءُ تَسْأَلُ الْمُنْتَبِي بِلَهْفَةٍ :

أَلَمْ تَكُنْ مِنْ شَبَابِ ثَوْرَةٍ فِي صِغْرِكَ ؟

الْأَوْلَادُ :

الثَّوْرَةُ مِلْكُ الصَّغَارِ . مِلْكُ الطَّلَائِعِ وَالشَّبَابِ

الثَّوْرَةُ مِلْكُنَا يَا عِمَاءُ .

الْمُنْتَبِي وَهُوَ يَتَنَهَّدُ :

كَانَتْ ثَوْرَاتُنَا يَا صِغَارِي شَيْئاً آخِراً . كُنَّا الْبَادِيَةَ .

كُنَّا الْمُحَاوَلَةَ . آه ! كَمْ رَفَضْتُ عَصْرِي .

كَمْ تَمَرَّدْتُ . كَمْ حَلَمْتُ بِالتَّغْيِيرِ !

الْأَوْلَادُ :

التَّغْيِيرُ سِرُّ الْحَيَاةِ . هَكَذَا تَعَلَّمْنَا ثَوْرَتُنَا .

كُلُّ يَوْمٍ خُطْوَةٌ رَاضِيَةٌ إِلَى الْأَمَامِ .

الْمُنْتَبِي :

أَنْتُمْ أَسَعَدُ حُظّاً مِنَّا يَا أَحِبَّائِي . قُلْتُ لَكُمْ ذَلِكَ

مِنْذَ قَلِيلٍ . أَنْتُمْ أَسَعَدُ حُظّاً مِنَّا ... وَلَكِنْ لَا تَنْسُوا أَنَّ

طَرِيقَ طَوِيلٍ وَأَنَّ الْكِفَاحَ مَا يَزَالُ فِي الْبِدَايَةِ كَمَا

رَأَى .

رَافِعُ يَقُولُ بِلَهْجَةِ الْوَاتِقِ مِنْ نَفْسِهِ :

الْكِفَاحُ فِي الْبِدَايَةِ .. وَمَاذَا يَهُمُّ ؟ الْأَلْفُ خُطْوَةٌ

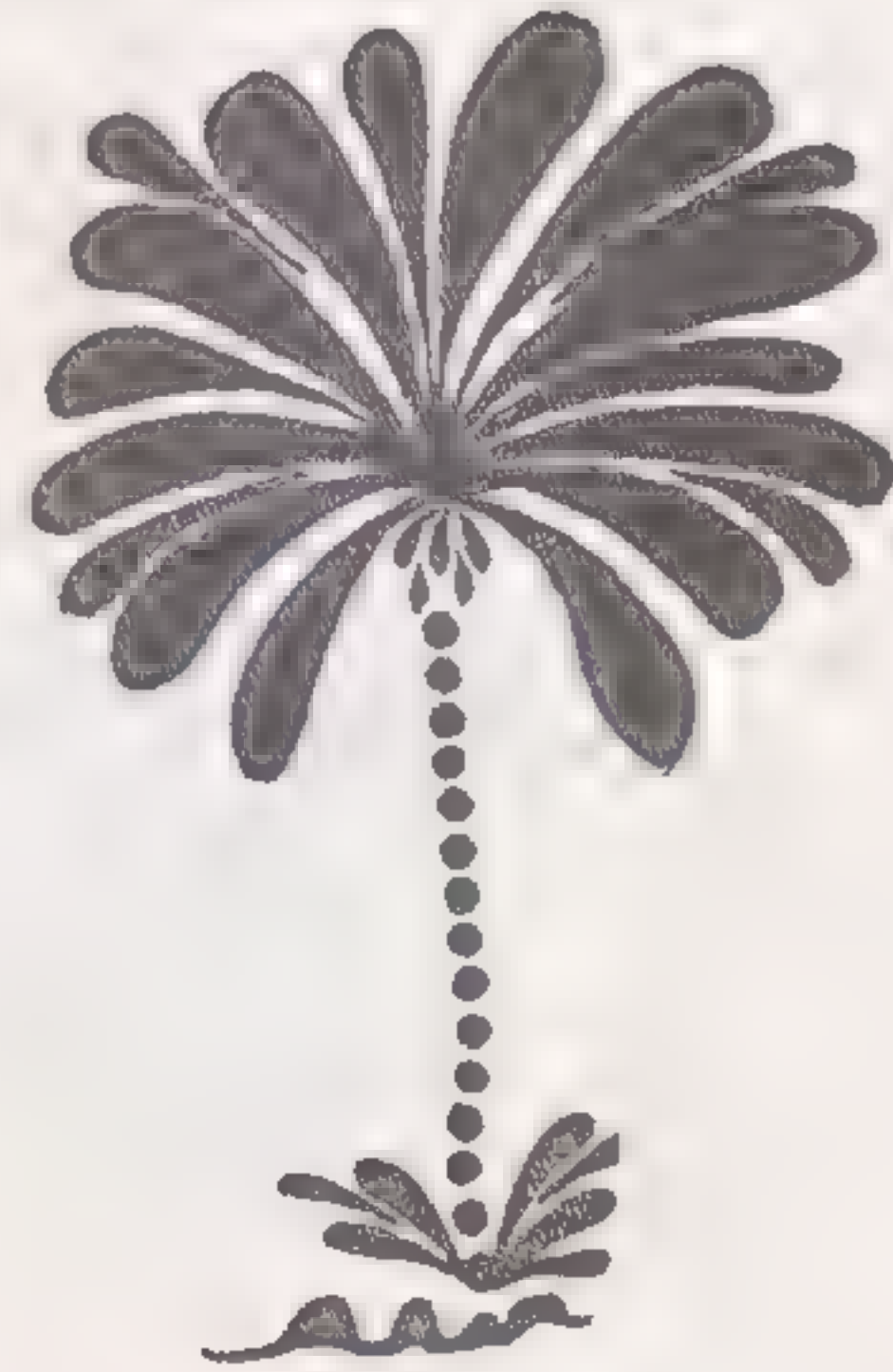
تَبْدَأُ دَائِماً بِخُطْوَةٍ . هَكَذَا تَعَلَّمْنَا يَا عِمَاءُ !

الْأَوْلَادُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ يُنْشِدُونَ النِّشِيدَ التَّالِيَّ :

وَلَكِنَّا كَمَوْجِ الْبَحْرِ

سَوْفَ نَجِيْ . كَالْبَحْرِ

نُغَيِّرُ نَحْنُ وَجْهَ الْأَرْضِ ..



نَقْرُشُهَا رِيَّاحِينَا

نَنْضُرُهَا بِسَاتِينَا

نُطَهِّرُهَا مِنَ الْعُدَوَانِ وَالْأَشْرَارِ وَالشَّرِّ ..

يَهْتَفُ الْمُنْتَبِي وَهُوَ فِي غَايَةِ السَّرُورِ :

مَرْحَى مَرْحَى لِلْأَشْبَالِ

مَرْحَى مَرْحَى لِلْأَبْطَالِ

سَوْفَ أَعُودُ

سَوْفَ أَعُودُ

طِفْلاً عَرَبِيّاً ثَوْرِيّاً

أُنْشِدُ مَعَكُمْ

أَبْنِي مَعَكُمْ

نَبْنِي التَّارِيخَ الْعَرَبِيَّ

الْأَوْلَادُ جَمِيعاً يَخَاطِبُونَ الْمُنْتَبِي ..

تَنْشُدُ مَعَهُمْ جَوْقَةُ الْأَصْوَاتِ الْفَخْمَةِ الْمَجْهُولَةِ :

يَا طِفْلَ التَّارِيخِ ..

يَا وَتَرَ التَّارِيخِ ..

هَيَّا نُنْشِدُ ... هَيَّا نَبْنِي

نَبْنِي التَّارِيخَ الْعَرَبِيَّ

يَرْفَعُ الْجَمِيعُ أَيْدِيَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَعَاهِدُونَ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ

وَالْإِنْسَانِيَّةَ عَلَى تَحْقِيقِ هَذَا الْوَعْدِ الْعَظِيمِ .

المتنبى في بيت رافع

دعا الصغيرُ رافعَ الشاعرَ الكبيرَ أبا الطيّبِ المتنبى إلى بيته . وأقامَ له حفلةً شاي بهيجةً دعا إليها عدداً كبيراً من رفاقه ورفيقاته الصغار . وكانوا جميعاً يرتدون ملابسَ الطلائع . بينهم تيماءُ وأسامةُ وخالدٌ وسعدٌ وربابٌ ... وها هوذا المتنبى يجلسُ في غرفةِ الاستقبالِ يحيطُ به الأطفالُ من كلِّ جانبٍ . يُقدِّمونَ له الشاي والحلوى . وألوانَ الضيافةِ الأخرى . وهم في غايةِ المرحِ والسرورِ . وفي هذه الأثناءِ يدخلُ أبو رافعٍ ليرحبَ بضيفه الكبير . وضيوفه الصغار . ويسلمَ عليهم .

أبو رافع :

مرحباً بأبي الطيّب .. مرحباً بشاعرنا العظيم ! هذا شرفٌ كبيرٌ لنا أنْ تحلَّ ضيفاً علينا . هذا شرفٌ كبير .

المتنبى : وهو ينهض لاستقبال أبي رافع . ويمد يده ليصافحه :

مرحباً بأبي رافع . أنا سعيدٌ بهذه الزيارة .. سعيدٌ بأصدقائي الصغار .

أبو رافع :

لقد كانَ المتنبى معنا دائماً . إنَّك معنا تعيشُ في صدورنا منذُ زمنٍ بعيد .

المتنبى : « ضاحكاً »

لقد فارقتكم في الماضي بالرغمِ مِنِّي .

أبو رافع :

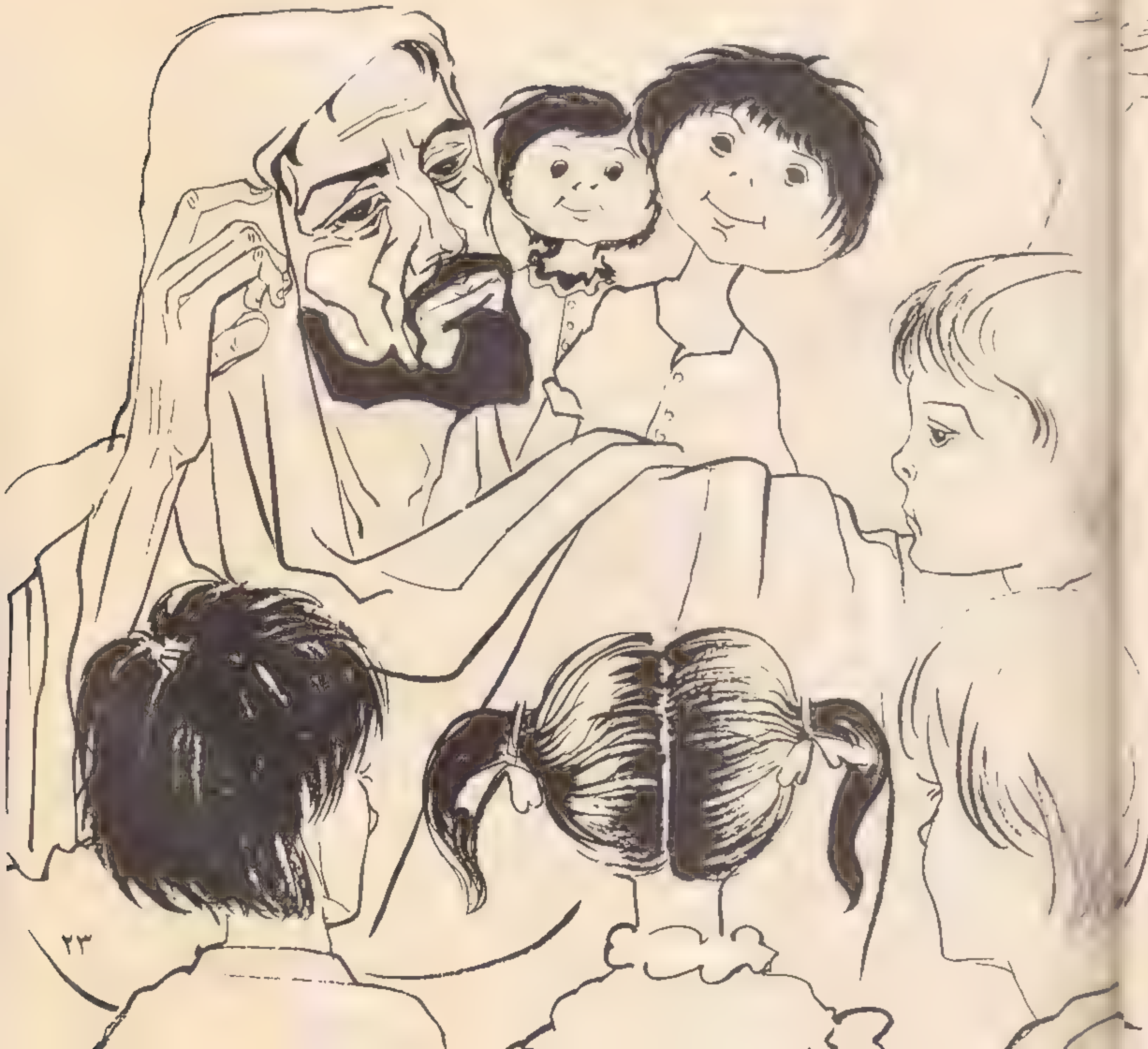
ولكنك تعودُ الآنَ لترى أجيالَكَ العربيةَ الجديدة . لقد تغيَّرَ كلُّ شيءٍ يا أبا الطيّب .

المتنبى :

نعم . تغيَّرَ كلُّ شيء . والمستقبلُ ما يزالُ أنضرَ وأجمل . وهؤلاء الصغارُ ، أصدقائي الجددُ . هم المستقبل .

أبو رافع :

سأتركُكَ الآنَ لأصدقائك الغالين . تنعمُ معهم بالحديثِ والزيارة . ومرحباً بك في دارِكَ الصغيرة مرةً أخرى .



المتنبي وهو يضع يده على رأس رافع :

شكراً يا أبا رافع . وشكراً لصديقي الطلائعي
الصغير الذي كرمني بهذه الدعوة الجميلة .

رافع :

أنت جديرٌ بالتكريم يا عمّاه .

أنت جديرٌ بالتكريم .

« ينسحب أبو رافع من الصالة ويبقى المتنبي والأطفال . »

تيماء :

الآن .. سنُسمعُ شاعرنا العظيم شيئاً يخصُّنا .
سنغني لك نشيدَ الطلائع .

الأولاد في صوت واحد :

فكرة رائعة .. فكرة رائعة .

المتنبي :

نشيدُ الطلائع .. وهل لكم نشيدٌ خاصٌّ ؟

الأولاد :

نعم . نعم . نشيدٌ جميل . كتبهُ لنا شاعرٌ عربي
نحبه ويحبُّنا كثيراً .

تيماء :

ويعترُّ بأنّه يحفظُ شعركَ منذُ الطفولة . ويعُدُّكَ
مَفْخَرَةً من مفاخرنا الكبرى .

المتنبي :

هل لي أن أعرفَ اسمَه يا صغاري ؟

رافع :

اسمُه : سليمانُ العيسى . وهو يكتبُ لنا
للأطفال ، أجملَ قصائده منذُ سنواتٍ عديدة .

المتنبي :

سليمانُ العيسى . ليسَ هذا الاسمُ غريباً عني
إنه صوتٌ من أصواتِ العُروبةِ التي تمتدُّ في الزَّمنِ
أليسَ كذلك ؟

الأولاد :

نعم . صوتٌ من أصواتِ العروبةِ التي تمتدُّ في
الزمن لتقهرَ الزَّمنَ يا عمّاه .

المتنبي :

بلِّغُوا شاعرَكم تحيّي الخالصة . لا بُدَّ أن أراه
ذاتَ يوم .. وأسمِعوني الآنَ النشيدَ الذي وعدتُموني
به .

تيماء تهتف في حماسة :

هيا يا رافع . ستقودُ أنتَ الجوقة . وسأعزِفُ أنا
النشيدَ على البيانو .

المتنبي كأنه يخاطب نفسه :

الجوقة .. النشيد .. البيانو .. ما هذه الدنيا
الساحرة التي تتحرَّكُ من حولي ؟

ينطلق الأولاد جميعاً في الغناء مع الموسيقى .. وهم
يُنشدون نشيدَ الطلائعِ العربية . الذي يصدق بالكلمات
التالية :

لِلْبَعْثِ يَا طَلَائِعُ لِنَصْرِ يَا طَلَائِعُ
أَقْدَامُنَا حُقُولُ طَرِيقُنَا مَصَانِعُ
وَتَلْمَعُ الرَّايَاتُ فِي مَوَاقِبِ الطَّلَائِعِ

يَا رَايَةَ الْحَرِّيَّةِ يَا شُعْلَةَ الْقَضِيَّةِ
تَمُوجِي عَلَى ذُرَا السَّهُولِ وَالْجِبَالِ
الْبَعْثُ . نَحْنُ الْبَعْثُ . نَحْنُ الدَّرْبُ وَنُضَالُ
أَقْدَامُنَا حُقُولُ طَرِيقُنَا مَصَانِعُ
وَتَلْمَعُ الرَّايَاتُ فِي مَوَاقِبِ الطَّلَائِعِ

نُضِيءُ كَالصَّبَاحِ وَنَحْمِلُ السَّلَاحَ
لِلوَحْدَةِ الَّتِي سَقَاها أَهْلُنَا بِالْدمِ
نَمْشِي إِلَيْهَا ثَوْرَةً وَوَرْدَةً مِنْ دَمِ
أَقْدَامُنَا حُقُولُ طَرِيقُنَا مَصَانِعُ
وَتَلْمَعُ الرَّايَاتُ فِي مَوَاقِبِ الطَّلَائِعِ

لِلْحُبِّ وَالْعُرُوبَةِ يَا أُمَّدَ الْحَبِيبَةِ
يَا أَرْضَنَا . يَا دَارَنَا يَا مَنْبِتَ الْأَبْطَالِ
كُونِي نَشِيدَ الْمَجْدِ . كُونِي فِي فَمِ الْأَشْبَالِ
نَمْضِي إِلَى الْأَمَامِ وَنُصْنَعُ لِرَوَائِعِ
أَقْدَامُنَا حُقُولُ طَرِيقُنَا مَصَانِعُ
وَتَلْمَعُ الرَّايَاتُ فِي مَوَاقِبِ الطَّلَائِعِ



المتنبي يهتف بعد أن ينتهي النشيد :

رائع . رائع . يا أبطالنا الصغار . يا أشبال العرب . لم أسمع شيئاً أجمل من هذا قبل الآن ..
سأكتب لكم أنا أيضاً . سأكتب لكم أناشيداً والقصائد .

تيماء :

وسنغني أناشيدك ..

رافع :

ونعترُّ بها كما نعترُّ بنشيدنا هذا .

المتنبي :

سأغني معكم في المرة القادمة . سأغني معكم
نشيدكم الجميل .

الأولاد :

يسرُّنا ذلك ويسعدنا . فقد أصبح المتنبي واحداً
منّا .

رافع :

أصبح طلائعياً كبيراً .

المتنبي :

وكم أتمنى أن أرتدي مثلكم لباسَ الطلائع
الجميل .

تيماء :

ستكون واحداً من قادتنا الطلائعيين الذين
نحبهم ونعترُّ بهم .

الأولاد :

وستشارك في احتفالاتنا . ونشاطنا . ورحلاتنا
جميعاً .

تيماء :

وسأخلُّك معنا إلى معسكراتنا في فصل الصيف .
ما أروع معسكراتنا في الصيف يا عمّاه !

المتنبي :

أنا رحالة قديم . سأكون معكم يا مهاري
لصغيرة . سأكون معكم في كل مكان . هيا .
سسمعوني نشيداً آخر من أناشيدكم الرائعة .

تيماء :

لقد هيأنا لشاعرنا الكبير أكثر من نشيد . هيأنا
له مفاجأة ..

الأولاد :

مفاجأة حلوة .. حلوة جداً .

المتنبي :

وما عساها تكون ؟ إنني بانتظار مفاجآتكم
نعظيمة . الأطفال وحدهم مفاجأة دائمة للشاعر .

رافع : « بهدوء »

شاعرنا العظيم مدعو لحضور حفل فني في
مدرجنا الجديد . مسرح الطلائع .

المتنبي : « مدهوشاً »

وماذا تعني بالمسرح يا رافع ؟

تيماء « تبادر بالجواب » :

إنه بناء فخم شيّدوه لنا لكي نمارس فيه هواياتنا
فنية .

الأولاد :

ونحقق فيه أحلامنا كلّها . نرقص ونغني .
ونمثل ، ونلعب الألعاب المفيدة ، ونتعلّم كل شيء
نافع جميل .

رافع :

وهذا فرق خاصة من الأطفال تُقدّم أروع
المشاهد . هيا . هيا . يا أستاذ .

المتنبي :

أنا في أشدّ الشوق إلى رؤية مسرحكم يا رافع .
أين فرسي لكي أركب . وتركبوا معي ؟

رافع : وهو يبتسم

الفرس تركناه في البساتين القريبة يصهل
ويبرع . سركب سيارات الطلائع يا عمّاه . إنها
بانتظارنا على الباب . هيا . تقدّمنا .

المتنبي :

صحيح .. صحيح . نسيت أننا في عصر السيارة
والطائرة والصاروخ .

الأولاد : « وهم يقفزون »

إلى مسرح الأطفال . مع شاعرنا الكبير .

المتنبي :

إلى مسرح الأطفال ..

ينطلق الجميع من بيت رافع ليشهدوا الحفل الذي
تقيمهُ فرق الطلائع الفنية .. في مسرح الأطفال .



المتنبّي في مسرح الطلائع

دخل أبو الطيّب المتنبّي صالة مسرح الطلائع .
تُحيطُ به مجموعةٌ كبيرة من الأولاد . وكانت قاعة
المسرح الواسعة مملّاة بالأطفال . ينتظرون افتتاح
الحفل الفنّي الكبير . وعندما شاهدت جماهير الصغار
الشاعر الكبير المتنبّي ضجّت القاعة الواسعة بالتصفيق
والهتاف :

عاش شاعرُ العرب . عاشت الثورة .
عاشت الطلائعُ العربية . عاش الثوّارُ في
كلِّ زمانٍ ومكان . مرحباً بشاعرِ التمرّد والرّفص .
مرحباً بشاعرِ العُنفوان .

وفرحى المتنبّي بهذه الهتافات الرائعة . فرح كلنا
بِيديهِ يُحيي جماهير الطلائع . وكانت موجة من السرور
تغمر وجهه . ثم أخذ مكانه في الصفّ الأمامي . بين
منظمي الحفل من الصغار والكبار .

وارتفع الستار عن المسرح الواسع الجميل .
وانطلقت فرقةُ الموسيقى والغناء تُشيدُ النشيدَ التالي .
نشيدُ جيلِ الثورة :

الأمّلُ الأخضرُ
جيلُ الثورة ،
جيلُ العملِ الخلاقِ
والهدفُ الأكبرُ
وحدةُ شعبي .
وحدةُ وطني العملاقِ

يا جيلَ الراياتِ الحرّةِ
يا جيلَ الراياتِ
إملاً هذي الدُّنيا العربية ،
واحتلّ السّاحاتِ
املاًها عملاً وكفاحاً
املاًها ناراً وسلاحاً
ليدك الشّعبُ قلاعَ الظُّلم .
وترتفع الهاماتُ

...
قادمةً أمواجُ الزّحفِ .
على مدّ الصّحراءِ
الشمسُ تُغني في يدنا
والأرضُ بنا خضراءِ
انتظري يا أرضي انتظري
أت بعثك مثلَ القدرِ
أطفالُ الوطنِ العربي
على مدّ الصّحراءِ

...
الأمّلُ الأخضرُ
جيلُ الثورة



جِيلُ الْعَمَلِ الْخَلَّاقِ

وَالْهَدَفُ الْأَكْبَرُ

وَحْدَةُ شَعْبِي ،

وَحْدَةُ وَطَنِي الْعَمَلِاقِ

وعندما انتهى نشيدُ جيلِ الثورة ضجَّتِ الصَّالَةُ
مرةً أخرى بالتصفيق . وكان المتنبي من أشدِّ الحاضرين
حماسةً . كان يصفقُ بيديه . ويهتفُ : جميل . جميل .
رائع . رائع .

وقبل أن يتابعَ الحفلُ بقيةَ المشاهدِ تقدَّمَ أحدُ القادةِ
الطلّاعين . وتناولَ مُكَبَّرَ الصَّوْتِ قائلاً :

بِأَسْمِ جُمَاهِيرِ الْأَطْفَالِ ، بِأَسْمِ الطَّلَائِعِينَ
جَمِيعاً . بِأَسْمِ الثَّوْرَةِ . نَطْلُبُ إِلَى شَاعِرِنَا الْكَبِيرِ
أَبِي الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِيِّ أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيْنَا بِكَلِمَةٍ أَوْ بِأَيَّاتٍ
مِنْ شِعْرِهِ فِي هَذَا الْفَلَاءِ التَّارِيخِيِّ النَّادِرِ .
وعلاهُتافُ الأولادِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ :

نُرِيدُ الشَّاعِرَ الْخَالِدَ

نُرِيدُ الشَّاعِرَ الْخَالِدَ

سَلَاماً أَيُّهَا الْآتِي

سَلَاماً أَيُّهَا الْعَائِدُ

وبين الهتافِ والتصفيقِ وقفَ المتنبي . وخاطبَ
جُمَاهِيرَ الصِّغَارِ . وكان صَوْتُهُ يَهْدُرُ كَأَنَّهُ السَّيْلُ الْقَادِمُ
مِنْ بَعِيدٍ . قائلاً :

أَطَاعِينَ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ

وَحَوِيَّ جَيْشَانِ : الطَّلَائِعُ وَالْفَجَرُ

وما كادَ هذا البيتُ ينتهي حتى قاطعَهُ الأولادُ
بالتصفيقِ الحارِّ . ثم تابعَ الشَّاعِرُ نَشِيدَهُ :

أَقَاتِلْ بِالْأَطْفَالِ . إِنَّ وُجُودَهُمْ
هُوَ السَّيْفُ وَالْأَمْجَادُ وَالْفَتَكَةُ الْبِكْرُ
يَجِيئُونَ مِثْلَ الشَّعْرِ وَالْوَرْدِ وَالنَّدَى
تَعَلَّمْتُ مِنْهُمْ كَيْفَ يَنْتَصِرُ الشَّعْرُ

خَذُوا كُلَّ مَجْدِيٍّ وَامْنَحُونِي قَصِيدَةً
يُغْنِي بَهَا الْعُصْفُورُ وَالْعِشْبُ وَالزَّهْرُ
أَعُودُ إِلَى الدُّنْيَا .. لِأَبْدَأُ ثَوْرِي
بِكُمْ يَا فِرَاحَ النَّسْرِ يَبْتَدِئُ النَّسْرُ

وهتف الأولاد مرة أخرى :

عاشَ الشَّاعِرُ

عاشَ الشَّاعِرُ

نَحْنُ قِصَائِدُكَ الْعَرَبِيَّةُ

نَحْنُ رَبَابَتُكَ السَّحَرِيَّةُ

عاشَ الْوَتَرُ ، الْوَتَرُ السَّاحِرُ

المتنبي بعد أن عاد إلى مكانه :

والآن .. كُلِّي شَوْقٌ إِلَى مُتَابَعَةِ الْحَفْلَةِ .
وَرَغْبَةٌ فِي مُشَاهَدَتِهَا . فَهَلْ تَأْذَنُونَ بِبَقِيَّةِ الْمَشَاهِدِ ؟

القائد الطلائعي :

حُبًّا وَكِرَامَةً . يَا شَاعِرِنَا الْعَظِيمِ . الْآنَ تُقَدِّمُ
فِرْقَةً مِنَ الْأَطْفَالِ رَقْصَةً شَعْبِيَّةً رَائِعَةً . تُمَثِّلُ مَوْسِمَ
الْحَصَادِ فِي هَذَا الْبَلَدِ الَّذِي كَانَ وَمَا زَالَ يُعْطِي
النَّاسَ الْخَيْرَ وَالْحُبَّ وَالْغِلَالَ .

المتنبي :

صَدَقْتَ . لَقَدْ كَانَتْ أَرْضُنَا الْعَرَبِيَّةُ ، وَمَا
زَالَتْ . أَرْضُ الْخَيْرِ وَالْحُبِّ وَالْعَطَاءِ .

ثم يُرْفَعُ السِتَارُ . وتقدِّمُ الفِرْقَةُ رَقْصَتَهَا الشَّعْبِيَّةَ
الْبَدِيعَةَ . فَيَسُرُّ الْمُنْتَبِيَّ كَثِيراً بِهَذَا الْمَشْهَدِ الْجَدِيدِ .
ويتابع بقية الفقراتِ بلذَّةٍ واهتمامٍ عَظِيمٍ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ
الحفلة ..

المتنبّي يسافر إلى حلب بالطائرة

اشتاق المتنبّي يا أولاد أن يعودَ إلى مدينةِ حَلَبَ التي قضى فيها أجملَ أيامِ عُمُرِهِ ، ونظّمَ فيها أروعَ قصائده . فاقترحَ عليه صديقه الصغيرُ رافعُ أن يأخذَ الطائرةَ . ويسافرَ جَوًّا . وكانَ أصدقاؤه الصغار قد أعدّوا له بطاقةَ السفر . وهبّوا له كُلُّ ما يحتاجُ إليه في رحلته هذه .

وها هو ذا الشاعرُ الكبيرُ في مطارِ بغداد تُحيط به مجموعةٌ كبيرةٌ من الأطفالِ جاؤوا لِوداعِهِ . وفي مُقدّمَتِهِم رافعُ وتيماءُ وبقيةُ الرفاقِ الصغار . وفي صالةِ الصيُوفِ بالمطارِ جلسَ المتنبّي ينتظرُ مَوْعِدَ إقلاعِ الطائرة . وهو مُرتاحٌ جدًّا لهذه الرحلةِ التي لن تستغرقَ أكثرَ من ساعةٍ ونصفِ الساعةِ كما أخبرته إحدى المضيفات اللطيفات . ويتذكّرُ كيف كانتِ الرحلةُ في أيامهِ تستغرقُ أسابيعَ طويلة . وتُكلّفُ كثيرًا من الجُهدِ والمشقة .

ونستمعُ إليه الآنَ يتوجّهُ إلى أصدقاؤه الصغار قائلاً :

سعيدُ أنا يا صِغاري

سعيدُ أنا

كعُصفورٍ حَقَلٍ بِدَءِ النَّهَارِ

يَلُمُّ السَّنَا

يَطِيرُ . يُنْقَرُ حَرًّا طَلِيقًا

وَيَشْرُدُ فِي الْحَقْلِ لَحْنًا رَشِيقًا

سعيدُ أنا يا صِغاري

سعيدُ أنا

تيماء تريد أن تداعب المتنبّي :

أنت يا عَمَّاهُ عُصفورٌ كبيرُ

الأولاد في صوت واحد :

صَدَقْتَ تيماء .. عُصفورٌ كبيرُ

اسمُهُ النَّسْرُ العَتِيقُ

شَقَّ في الجَوِّ الطَّرِيقُ

رافع في لهجة جدية :

طارَ في قِصَّةِ حُلُمٍ ساحِرَةٍ

بِجَنَاحَيْنِ .. كَهَذِي الطَّائِرَةِ

تيماء : تتابع مداعبتها للمتنبّي

تَسْبِقُ الأحلامَ هذي الطَّائِرَةُ

رُبَّمَا مِثْلَكَ كانتِ شاعِرَةُ

رُبَّمَا مِثْلَكَ كانتِ شاعِرَةُ

المتنبّي :

أنا مُشتاقٌ إلى حَلَبِ

كانَ وَكُرُّ النَّسْرِ في حَلَبِ



الأولاد :

في حَلَبَ الشَّهْبَاءِ

في حَلَبَ الشَّهْبَاءِ

بعدَ قليلٍ سوفَ تكونُ

بعدَ قليلٍ سوفَ تكونُ

أطفالُكَ فيها يَتَنَظَّرُونَ

بَلَّغَ أطفالُ الشَّهْبَاءِ

بَلَّغَهُمْ شَوْقَ الصَّحْرَاءِ

رافع :

بَلَّغَهُمْ أَنَا رُفَقَاءُ

خَبَّرَهُمْ أَنَا إِخْوَةَ

في بغدادَ ، وفي حَلَبَ

في أرضي ، أرضِ العَرَبِ

في الوطنِ الرَّحْبِ الأَرْجَاءِ

كلُّ طلائِعِنَا إِخْوَةَ

كلُّ طلائِعِنَا رُفَقَاءُ

المتنبي .. ترافقه جوقة الأصوات الفخمة المجهولة

تبدو الأصوات كأنها قادمة من أعماق غابة كثيفة :

قديمة رِفَقَتُكُمْ يا صِغَارُ

قديمة رِفَقَتُكُمْ كالنَّهَارِ

كالرَّمْلِ كالشَّمْسِ بهذي الدِّيارِ

قديمة أشواقكم يا صِغَارُ

الأولاد :

قديمةٌ جديدةٌ

شُموسُنَا المَجدِدةُ

نَحْمِلُهَا في دَمِنَا

في صدرِنَا عقيدةُ

يُحَاوِلُ الأَشْرَارُ

أَنْ يُطْفِئُوا النَّهَارَ

أَنْ يُطْفِئُونَا نحنُ يا عَمَّاهُ

لكنَّنَا باقونَ كالحياءِ

باقونَ كالنَّخيلِ

كالفَجْرِ . كالأَصِيلِ

باقونَ شعباً واحداً

ورايةَ تَمُوجِ

بينَ المُحِيطَيْنِ على

رِمَالِنَا تَمُوجِ

بالشَّعْرِ . بالبُطُولَةِ

بالحُبِّ . بالرَّجُولَةِ

بكلِّ لونٍ رائعٍ تَمُوجِ



متنبي

إنكم أطفالُ رائعون . سأقابلُ الأميرَ سيفَ

سُوءَةٍ . وسأحملُ إليه كلماتكم العظيمة . سيكونُ

سعيداً بسماعِها أيُّها الأبطالُ الصَّغارُ .

مع : « في صوت جدي خفيض »

أَنقُلْ كلماتنا إلى رفاقنا الصَّغارِ يا عَمَّاهُ . انقلُها

إلى ملايين الأطفال . همُ وحدهم سيوفُ الدَّولةِ

تُقدمُ . همُ وحدهم سيوفُ العَرَبِ .

متنبي « في شيء من الاستغراب » :

ماذا تقولُ يا رافع ؟ أتظنُّ أُنِي لَنْ أَلْقَى الأميرَ

عظيمَ هناك ؟

تيماء :

يا شاعرنا الكبير .. ذهبَ عهدُ الأمراءِ العظامِ .

نحنُ في عهدِ الشعوبِ العظيمةِ . نحنُ في عصرِ

جماهيرِ البطلةِ الزاحفةِ إلى حَقِّها في الحياةِ .

الأولاد :

ونحنُ الجماهيرُ الزاحفة .. نحنُ السيوفُ

لحقيقية . نحنُ الذين سنبنِي ونُبدِئُ ونَقودُ .

متنبي :

عجيبٌ ما أسمعُ يا صِغاري . عجيبٌ ما أسمعُ .

ونكني هيأتُ قصيدةً من روائعِ الشَّعْرِ ، أمدَحُ بها

سيفَ الدولة . وسأُنشِدهُ إياها أوَّلَ ما ألقاهُ .

رافع :

قصائدُكَ بعدَ الآنَ ستكونُ في مديحِ الثورةِ

والثَّوارِ يا شاعرنا الكبير . في مديحِ الشعبِ العظيمِ

الذي يتحمَّلُ وحدَهُ كُلَّ شيءٍ .

الأولاد :

أمدَحُ أبطالَ المقاومةِ . تَغَنِّ بعظمةِ الشُّهداءِ .

أمدَحُ كتائبَ التحريرِ .

المتنبي :

فكرةٌ غريبةٌ عليَّ . ولكنَّها جميلة .. جميلةٌ يا

صِغارُ .

تيماء تحاول أن تغيّرَ مَجْرَى الحديثِ . حتى لا

يشعرَ المتنبي بالانزعاجِ من هجومِ الأطفالِ عليه

بأفكارهم الجديدة . فتقولُ وهي تبسم :

سَيُقابِلُكَ جُمهُورٌ غَفيرٌ من أبطالِ حَلَبَ .. من

رفاقنا . سيأتونَ إلى لقائك من كُلِّ مكانٍ .

الأولاد :

رفاقنا الصَّغارُ همُ الجديرونُ بالقصائدِ ، همُ

الجديرونُ بالأناشيدِ الرائعةِ يا عَمَّاهُ .

تيماء :

ستمثليُّ بهم الشوارعُ .

رفيقة تيماء :

وسوفَ يَغْمُرُونُكَ بالراياتِ والهتافِ والأنشيدِ .

رافع :

أنتَ شاعرٌ حَلَبٌ ، كما يُعلِّموننا في المدارس .
فلا تستغربُ هذا اللقاءَ يا عمّاه .

الأولاد :

نعم . لا تستغربُ هذا اللقاء . الأطفالُ يحبّون
أبطالهم وشُعراءهم الخالدين .

رافع :

ويريدون أن يكونوا مثلهم في المستقبل .

المتنبي يفكر قليلاً ثم يقول :

سأطوي قصيدةَ المديح يا أصدقائي الصغار .
سأطوي قصيدةَ المديح ، وأكتبُ بدلاً منها نشيداً مدهشاً
أسميه : تحيةَ المتنبي إلى أطفالِ حَلَبٍ .

الأولاد : في لهجة جديّة .

نُفضِّلُ أن تُسميه : تحيةَ المتنبي إلى أطفالِ العرب .

رافع :

وسيكونُ في الوقتِ نفسه : تحيةً إلى أطفالِ العالمِ .
نحنُ جزءٌ لا يتجزأٌ من أطفالِ العالمِ .

المتنبي وهو يتسم موافقاً :

ليكنُ ما تريدون أيُّها الثوّارُ الصغار . ليكنُ
ما تريدون .

رافع :

مُذِيعَةُ المطارِ تُعلنُ مَوْعِدَ إقلاعِ الطائرة . تَفَضَّلْ
يا سيّدي .

الأولاد :

سَتَعُودُ إلينا ..

سَتَعُودُ إلينا ..

لا بُدَّ أنْ تَعُودَ ..

المتنبي :

أَجَلٌ . أَجَلٌ . لا بُدَّ أنْ أَعُودَ . وداعاً يا صغار
وداعاً أيها الأحباء ، وإلى اللقاء .

الأولاد : وهم يلوحون بأيديهم

على الطائرِ الميمون ..

على الطائرِ الميمون ..

رافقتك السّلامةُ يا شاعرنا العظيم .

« يصل صوت المتنبي من بعيد هاتفا » :

سعيدُ أنا يا صِغاري .

سعيدُ أنا ..

وظلَّ الأطفالُ يُلَوِّحُونَ بأيديهم وراياتهم الصغيرة .
حتى أَقْلَعَتِ الطائرةُ واختفتْ عن الأنظار .

رسالة من المتنبي إلى رافع

كان رافع في المدرسة عندما جاءه ساعي البريد . وسلّمه بطاقةً بريديّة قادمةً من حَلَبٍ .
وعرفَ رافع على الفور أنَّ الرسالةَ من صديقه الشاعرِ الكبيرِ المتنبي الذي سافرَ بالطائرة من
بغداد إلى الشهباء . مدينة سيف الدولة . وبعد قليل قُرِعَ الجرسُ ، وأسرعَ التلاميذُ إلى دروسهم .
وتوجّه رافع إلى صفّه ، وهو يحملُ الرسالةَ . ويكادُ يطيرُ فرحاً بهذه المفاجأة الحلوة . وتجمّع
حولَه رفاقه الصغار يسألونه بهفّة عن صديقهم الكبير أبي الطيب المتنبي . ويريدون أن يعرفوا
ماذا كتبَ لهم في البطاقة . ولكنّ تيماء الصغيرة قالت لهم : « تمهلوا قليلاً . سنقرؤها في
الصف . إنها تخصّنا جميعاً » .

ودخلَ رافعُ ورفاقه الصفَّ وحيّوا معلّمهم الذي كان ينتظرهم واقفاً على منبرِ الدرس .
ثم جلسوا في هدوء . وأعينُهُم تنظرُ مرّةً إلى معلّمهم اللطيف . ومرّةً إلى رفيقهم رافع .

رافع :

قالَ المعلّم . وهو يتسم :

نعم ، يا سيّدي . إنه أبو الطيب المتنبي .
صديقي وصديقُ الأطفال .

ماذا بيديكَ يا رافع ؟ سمعتُ الآنَ أنّكَ تلقّيتَ
رسالةً من صديقٍ عظيم .

رافع . وهو ينهضُ بأدبٍ والرسالةُ في يده :

نعم يا سيّدي . وهذه هي الرسالة .

المعلم :

ومنْ هذا الصّديقُ العظيمُ الذي كتبَ إليك
يا صغيري ؟

رافع :

إنّكَ تعرفه جيّداً يا سيّدي . وكثيراً ما حدّثتنا
عن حياته . وعن شِعْره العظيم .

المعلم . كأنه يتذكّر ما قاله في الماضي :

عن حياته وعن شِعْره العظيم !!

المتنبي ! يا لها مِنْ مُفاجأةٍ يا رافع ! إنني لم
أسمعُ بوجوده بيننا حتّى الآن . ومتى عادَ إلينا ؟
ومتى أصبحَ صديقَ الأطفال ؟ أعرفُ أنه صديقُ
السيفِ والرُمحِ ، والقوّةِ والمجدِ .

تيماء : ترفعُ يدها .. وتتكلم :

ولكنّه أصبحَ الآنَ صديقَ الأطفال يا أستاذ .
إنه رفيقنا الكبير ، وقد مرَّ بمدريستنا مُروراً عابراً
منذُ أيّام . وحكى لنا عن طفولته .

رافع :

وقضينا معه وقتاً ممتعاً في بغداد ، وزرنا بصحبته
كثيراً من الأماكن .

المعلم :

عجيب ، عجيب يا رافع . كيف لم أسمع بوجوده
بيننا حتى الآن ؟

تيماء :

لقد قرّر السفر فجأةً إلى مدينة حلب .

المعلم :

لا أستغرب ذلك يا صغاري . إنه يحب حلب .
فهي مدينته الخالدة .

رافع :

ولكنه وعدنا بالعودة قريباً يا أستاذ .

تيماء :

وعندما يعود سندعوه إلى مدرستنا مرةً أخرى .

المعلم :

رائع . رائع . وسنقيم له احتفالاً كبيراً يليق
بالعبقريّة .

الأولاد :

أجل . أجل . وسنشارك جميعاً في الاحتفال .

المعلم :

والآن .. ماذا تقول الرسالة ؟ اقرأها علينا
يا رافع .

الأولاد :

نعم .. اقرأها يا رافع .

رافع :

أفضل أن يقرأها أستاذنا الكريم على الرفقات
والرفاق جميعاً بصوته الجميل .

يناول رافع معلّمه الرسالة التي كانت في يده .
ثم يبدأ المعلّم القراءة بصوتٍ فخمٍ جميل .
المتنبّي يكتب إلى أصدقائه الصغار من حلب ..

قائلاً :

إلى طُيوري الصغيرة

إلى صديقي رافع

يا نسّمتي في الظّهيرة

يا عالماً من روائع

تحيتي واشتياقي

إلى الصغار . رفاقي

حوّلي بساتين وّرد

تحيطني بالعناق

تضيئني بالأغاني

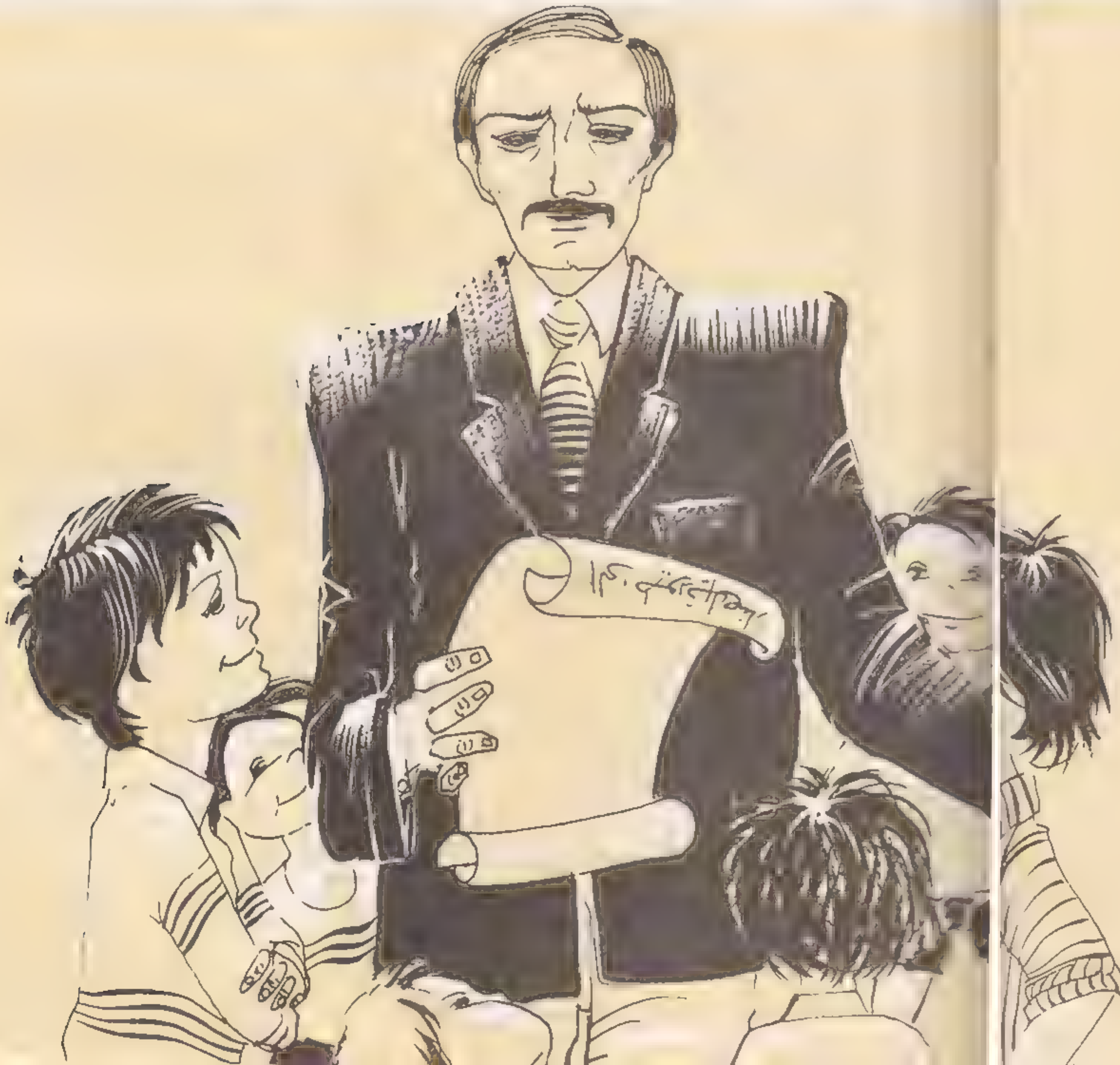
تلقني كالسّواقي

كأنني لم أغادر

طلائعي في العراق

صار الصّغار جميعاً

تحت السّماء رفاقي



بصفق التلاميذ جميعاً لهذه التحية الشعرية الجميلة .
يتوقف المعلم قليلاً . يقول له رافع :

أَكْمِلْ يا أستاذ ، أَكْمِلْ يا أستاذ .. كيف
استقبلت الشهباء شاعرها الجبار ؟ كان نشيداً
للأمراء ، صار نشيداً للثوار .
المعلم : « مبتهجاً »

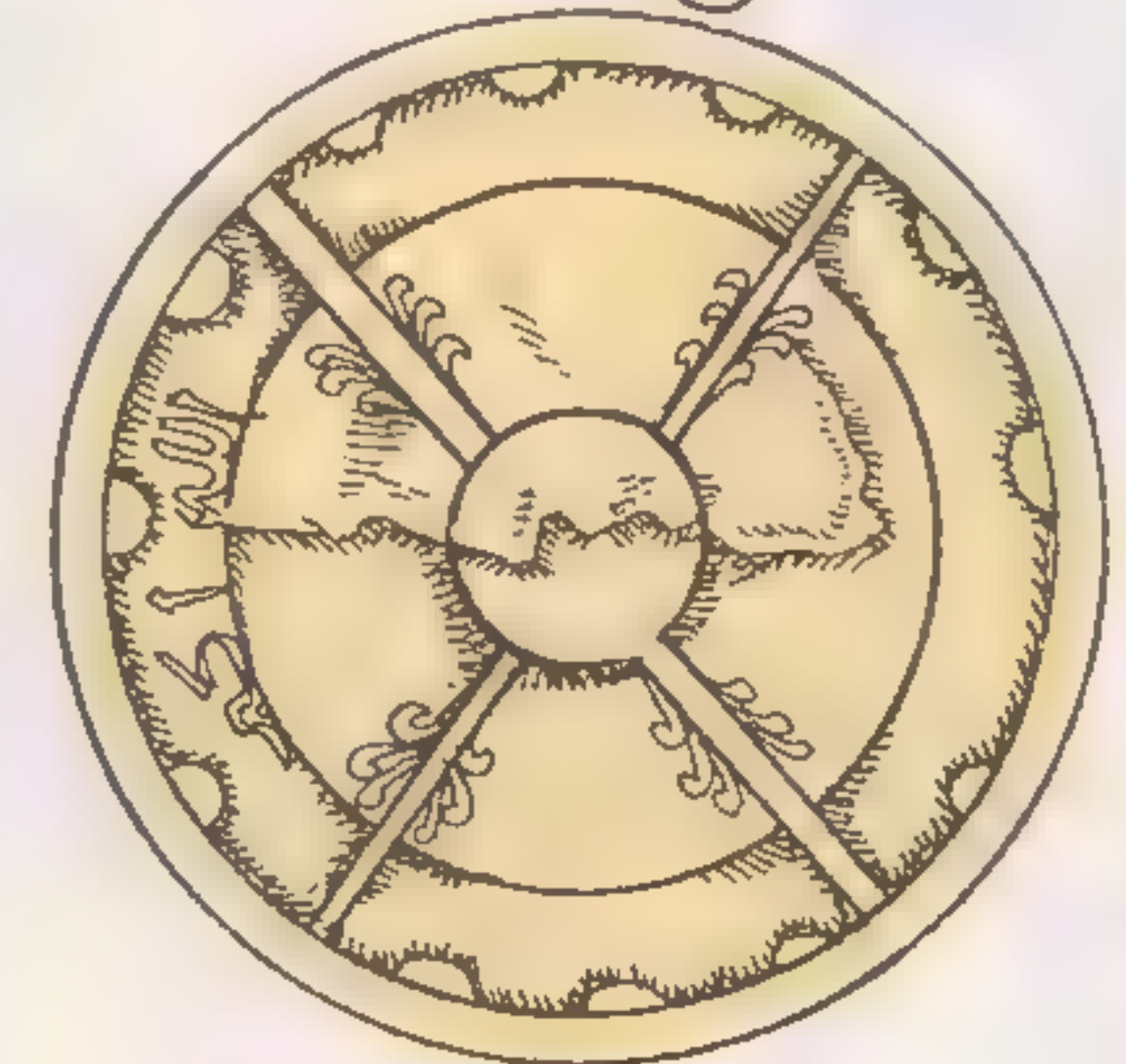
سأتابع القراءة يا أولاد . تقول رسالة المتنبي
الشعرية :

يا صغاري ، لم أجذ في حلب
غير أمواج الطلائع
ملأوا الدرب ببعث العرب
بالأناسيد الروائع
كهدير البحر كانوا يهتفون
للغد الأخضر كانوا يهتفون
لم أجذ أي أمير
ضغت في الزحف الكبير
كانت الشام وبغداد هنا
كان كل الشعر والزهر هنا
آه .. كم ضعنا
وضيعنا القصائد
حين سافرنا
وعلقنا القلائد

في رقاب التافهين
الملوك التافهين

لم أجذ أي أمير أو وزير
ضغت في الزحف الطليعي الكبير
يا صغاري ، ضغت في الزحف الكبير
كل أطفال حلب
كل أطفال العرب
يصدحون الآن حولي

بنشيد البعث حولي
إنهم آتون كالسيل العظيم
النبات الغض .. كالسيل العظيم
أقسموا أن يبعثوا شمس العرب
تملاً الصحراء نورا
وظلالاً وعبيراً
تلتقي صنعاء فيها بحلب
يلتقي هذا الوطن
واسعاً مثل الزمن
وأنا شاعر أطفال العرب



الأولاد : يهتفون مع معلمهم الذي تحمس مثلهم ..
قائلين :

إننا آتون كالسيل العظيم
تملاً الصحراء نورا
وظلالاً وعبيراً
إننا آتون كالسيل العظيم
المعلم :

دعونا نتابع القراءة يا أولاد . ولاحظوا أن الرسالة
ما تزال نشيداً جميلاً . يقول المتنبي في رسالته :

لم أكذ أهبط في أرض المطار
أمس حتى كان نهر من صغار
يتلقون المسافر
وأنا كنت المسافر
بين أطفالي وأهلي
أصبحوا همي وشغلي
وأقيمت حفلات
وأضاءت سهرات
إنه الشعب صغارا وكبارا
حملوني في قم الزحف شعارا
للملايين شعارا للغد الأخضر .
للبعث شعارا

تيماء : ترفع يدها هاتفة :
ربحنا الشاعر الضخما
الأولاد : في صوت واحد :
ربحناه .. ربحناه

المعلم « ضاحكاً »

أصبحتم له همماً
أقول : أعانه الله !
يضحك الصغار لهذه النكتة .
ثم تتابع تيماء كلامها :
سعيداً كان شاعرنا
بصحبتنا ..

رافع :

أعدناه
صغيراً مثلنا يا سيدي
طفلاً أعدناه
الأولاد :

نعم يا سيدي طفلاً
طليعاً أعدناه
رافع : « مازحاً »
وصححناه .. صححنا
تمردته وشكواه
المعلم :

وأحلى .. ألف أحلى
أصبحت في الشعر دنياه

يطوي المعلم الرسالة . ويقرر رافع ورفاقه أن
ينشروها في جريدة الحائط بمدرستهم . بعد أن يزينوها
بإطار من الأزهار الملونة .

المتنبّي يعقد مؤتمرًا صحفيًا

اجتمع الصحفيون الأطفال الذين يحرّرون جرائد الحائط في مدارسهم . والذين يكتبون القصص . والطرائف . والأخبار في مجلات الأطفال .. اجتمعوا في مدينة حلب . عندما سمعوا بوصول المتنبّي إليها . وطلبوا إليه أن يعقد لهم مؤتمرًا صحفيًا يطرحون فيه على الشاعر العظيم كل ما يخطر في بالهم من أسئلة .

وكان رافع وتيماء قد وصلا من بغداد . مندوبيّن عن « مجلتي » و « المزمар » . واصطحبا معهما المصور البارع الصغير حسان .

وقد حضر المؤتمر مندوبون عن برامج الأطفال من الاذاعات العربية . والتلفزيون العربي . جاؤوا من كل أنحاء الوطن العربي لتغطية أنباء هذا المؤتمر الكبير . كما حضره مندوبون عن مجلات الأطفال في الدول الاشتراكية . والدول الصديقة .

وها نحن . أيها الأعراء . في قصر الأطفال بحلب . في صالة المسرح الواسعة . نرى شاعرنا الكبير المتنبّي جالساً في الوسط . يحيط به الأطفال الصحفيون . والمصورون الصغار من كل جانب . يلتقطون له مختلف الصور . وقد ارتدى الزي العربي الجميل : العباءة والكوفية والعقال . وراح يُداعب الصغار . ويمارحهم وهو مأخوذ بهذا الجو الجديد الذي لم يشاهده من قبل . والآن .. لنستمع . يا أعزائي الصغار . إلى بعض ما دار في هذا المؤتمر من أسئلة وأجوبة وأحاديث . لأننا لا نستطيع أن ننقل إليكم كل ما جرى فيه . ولكن برامج الأطفال الاذاعية والتلفزيونية العربية سجلته بالتفصيل .



أسامة : طفل من سورية يتقدّم ويرحب بالمتنبّي أولاً .. على أنغام الموسيقى الجميلة التي ترافق ما يقول :

يا مرحباً بالشاعر العظيم
يا مرحباً بالعائد الكريم
بالمُتنبّي . شاعر الصغار
الآن أصبحت من الثوّار
الآن يعتزّ بك الأحرار
يا وتر الصّحراء . يا قيثارنا القديم

الأولاد جميعاً :

المجد للعبقريّة

المجد للتأثرين

في أرضنا العربيّة

فيّنا . وفي العالمين

...

يا شاعر الأبرياء

دعنا من الأمراء

دعنا من الحاكمين

إنزل إلى القادمين

إنزل إلى الصّغار

بشائر النّهار

إنزل إلينا

على يديّنا

يعلو البناء المتين

يا شاعر القادمين

المتنبّي : « بصوت فيه محبة ووقار .

جئتكم بعد غياب وضباب

جئتكم بعد عصور الاغتراب

أيها الأولاد

أنتم الميلاد

أنتم الأشجار والأنهار

والنجوم الخضر والأشعار

الروائع

من أناشيد الجديدة

للطلائع

للزغاليل السعيدة

إسألوني ما تريدون أسألوني

أصدقائي عن يساري ويميني

كل مجدي عن يساري ويميني

« يقصد بالمجد مجموعة الأطفال الذين يحيطون به » .

سامر : « طفل من الأردن يهتف . »

في الأردنّ لكم أطفال ،

في الأردنّ لكم إخوان

كل صغارك ينتظرونك

كل صغارك في عمّان

يكونَ شاعرُنَا الكبيرُ قد استمتعَ بالسَّفرِ .
المتنبي :

رحلةٌ مدهشةٌ يا رافع .. رحلةٌ مدهشةٌ .
ما كِدْتُ أُغْمِضُ عَيْنِي وَأَفْتَحُهَا فِي أَعَالِي الْفُضَاءِ
حَتَّى وَجَدْتُ نَفْسِي فِي حَلْب . الطَّائِرَةُ !! أَيْنَ
مِنْهَا خَيُولُنَا وَمِرَاكِبُنَا الْقَدِيمَةُ يَا تِيْمَاءُ ؟ كَأَنِّي سَافَرْتُ
فِي الْخَيَالِ .. كَأَنِّي سَافَرْتُ فِي الْأَحْلَامِ .
رائد : « طفل من الجزائر »

ألا يَنُوي شاعرُنَا الكبيرُ زِيَارَةَ بِلَدِهِ الْجَزَائِرِ ؟
إِنَّا نُوْجِهُ إِلَيْكَ الدَّعْوَةَ بِاسْمِ الْجَزَائِرِ .. بِاسْمِ رِفَاقِنَا
جَمِيعاً فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ الْكَبِيرِ . إِنَّهُمْ يُهَيِّئُونَ لَكَ
اسْتِقْبَالاً ضَخِماً مِنْذُ سَمِعُوا بِقُدُومِكَ . أَنْتَ
لِأَطْفَالِ الْعَرَبِ جَمِيعاً فِي مَشَارِقِ الْوَطَنِ وَمَغَارِبِهِ .
المتنبي :

الجزائر .. أَرْضُ الْمَجَاهِدِينَ . أَرْضُ الْأَلْفِ
أَلْفِ شَهِيدٍ . حَدَّثَنِي عَنْهَا ، وَعَنْ ثَوْرَتِهَا الْعَظِيمَةِ
كَثِيرُونَ . لَقَدْ رَفَعْتُمْ بِثَوْرَتِكُمْ رَأْسَ الْعَرَبِ يَا بُنَيَّ .
إِنِّي أَقْبَلُ الدَّعْوَةَ بِاعْتِرَازٍ . وَأَتَمَنَّى أَنْ أَزُورَكُمْ
فِي أَوَّلِ فُرْصَةٍ .

وبذلك .. ينتهي هذا المؤتمر الصحفي الذي عقده
المتنبي مع الصغار .



المتنبّي يتلقّى رسالةً من رافع

كان أبو الطيب المتنبّي يزور القطر الجزائري وقد قابل في هذه الزيارة أطفالاً من ليبيا وتونس والمغرب . ووعدهم أن يواصل رحلته في الشمال الأفريقي العربي . كي يطلع على هذا الجزء الغالي من وطننا العربي الكبير الذي لم يكن قد زاره . ولا رآه من قبل .

وبينما كان المتنبّي يقرأ شيئاً من شعره للأطفال . ويتحدث إليهم . في دار الإذاعة والتلفزيون الجزائري . تلقّى الرسالة الشعرية التالية من رافع . صديقه الصغير في العراق . ففرح بها كثيراً .

وعندما عاد إلى غرفته في الفندق الذي يقيم فيه فتح الرسالة . وقرأها على مهل . كانت رسالة رافع شعرية تقول :

إلى شاعر العرب .. إلى صديقنا الكبير أبي الطيب المتنبّي :

مَنِي ، ومن تيماء .

من كلِّ البراعم في العراق

نُهدي إلى أستاذنا

ورفيقنا أحلى العناق

أحلى أغاريد الصغار

الظامئين إلى التلاقي

طال الغيابُ ، متى تعودُ ؟

سأل الجميعُ .. متى تعودُ ؟

في كلِّ يومٍ عندنا

يا شاعري حَدِّثْ جديد

قِصَصُ الطلائعِ .. كلُّ يومٍ

وثبةٌ كثرى . وعيدٌ

عندي حكاياتٌ وأخبارٌ

يَضِيقُ بها البريدُ

ساقُصُّها يوماً عليكُ

تيماءُ في شوقٍ إليكُ

كلُّ الأحبةِ يسألونُ :

متى تعودُ .. متى تعودُ ؟

يتأثر المتنبّي جداً بهذا المقطع الرقيق . فينشد بينه وبين نفسه الأبيات التالية . وهو ينظر من نافذة غرفته إلى الأفق البعيد :

لغة الأبرياء ..

أحلى من الشعرِ .

وأغلى من كلِّ ما قلناه

يا رفيقي الصغير ..

ما كنتُ أدري

أيَّ كنزٍ في عودتي سأراه

أتمنى لو عادَ كلُّ القدامى

ليلاقوا مثلَ الذي ألقاهُ

« ثم يتابع رسالة رافع التي تقول : »

أنتَ لمَ تسمعُ بأخبارِ نزارٍ

والقطارِ العربيِّ الأخضرِ ^(١)

صارَ عيداً للصغارِ

صارَ عيداً لليسارِ

صارَ ميلادُ القطارِ

كلَّ عامٍ موعِداً للعربِ

للصغارِ العربِ

يتلاقونَ بهِ في كلِّ عامٍ

إنَّهُ البعثُ الذي هَزَّ النيامَ

ومشى فوقَ العُصورِ

وتخطى كُلَّ سُرورٍ

وبنانا وحدةً كاللَّهبِ

...

يا صديقي

بعد أسبوعين يأتي

عيدُنا الأخضرُ يأتي

(١) إشارة إلى مسلسل « القطار الأخضر » الذي يتألف من واحد وعشرين نشيداً . وهو رحلة شعرية يقوم بها البطل الصغير نزار في أرجاء الوطن العربي الكبير . ويتلاقى بأطفال العرب في كل مكان . ويعلنون ميلاد الوطن العربي الاشتراكي الموحد .

عيدُنا الأخضرُ يأتي

لا تَغِبْ عَنَّا ..

سيأتي الشعراءُ

من زوايا الأرضِ يأتي الشعراءُ

سَوْفَ يُدْعَوْنَ إلى هذا اللقاءِ

ويُغَنُّونَ لنا .. للأبرياءِ

للطفولةِ

إنَّا دَرَبُ البُطولةِ

إنَّا دَرَبُ البُطولةِ

فأفرشوها بالأغاني الرائعاتِ

ونريكم كيفَ تخضُرُ الحياةُ

يا صديقي ..

كيفَ تخضُرُ الحياةُ !

« يشعر المتنبّي بهزة سرور عنيفة . يرفع رأسه اعترازاً بالصغار الأبطال عندما يقرأ هذه الكلمات . ثم يهتف : »

في مَشْرِقِ العُرُوبةِ

ومَغْرِبِ العُرُوبةِ

أَطْفَالُنَا قِصَائِدُ

تَصُوغُهَا السَّمَاءُ

تَرْجُ فِيهَا الأَرْضُ .

تدعونا إلى الفداءِ

إلى بناء العالم الجديد
آمنت بالأطفال ..

فَجَرِ العالم الجديد
آمنت بالأولاد
آمنت بالميلاد

« ثم يعود إلى الرسالة الشعرية الجميلة . ويتابع
القراءة .. كان رافع يقول لصديقه المنبئي :

كَانَ تَمَثُّلُكَ فِي صَدْرِ الْحَدِيقَةِ
شَامِخًا مِثْلَ الْأَسَاطِيرِ الرَّشِيقَةِ
وَالْتَقِينَا أَمْسَ حَوْلَهُ
لَعِبَ الْأَوْلَادُ حَوْلَهُ
وَتَحَدَّثْنَا مَعَكَ
سَيْفُكَ الرَّاسِي
عَلَى الصَّخْرِ مَعَكَ
أِهْ .. مَا أَرْوَعُهُ .. مَا أَرْوَعُكَ !

وَلَعِبْنَا الْمَعْرَكَةَ
وَجَعَلْنَاكَ رَفِيقَ الْمَعْرَكَةِ
وَاحِدًا مِنَّا ، بِقَلْبِ الْمَعْرَكَةِ
وَاسْتَعَرْنَا شَفْرَةَ السَّيْفِ الرَّقِيقَةِ
حِينَ حَرَّرْنَا مِنَ اللَّصِّ الْحَدِيقَةَ
كَانَ لِيَصُّ قَدْ تَمَشَّى فِي الْحَدِيقَةِ
طَرَدَ الْأَطْفَالَ ، وَالْأَطْيَارَ .
وَاسْتَوَى عَلَى أَعْلَى الزُّهُورِ

وَتَمَادَى فِي الْغُرُورِ
فَأَذَقْنَاهُ الشُّبُورَ (١)

وأعدنا للعصافير الحديقة
حرة كالضوء . كالشمس طليقة .

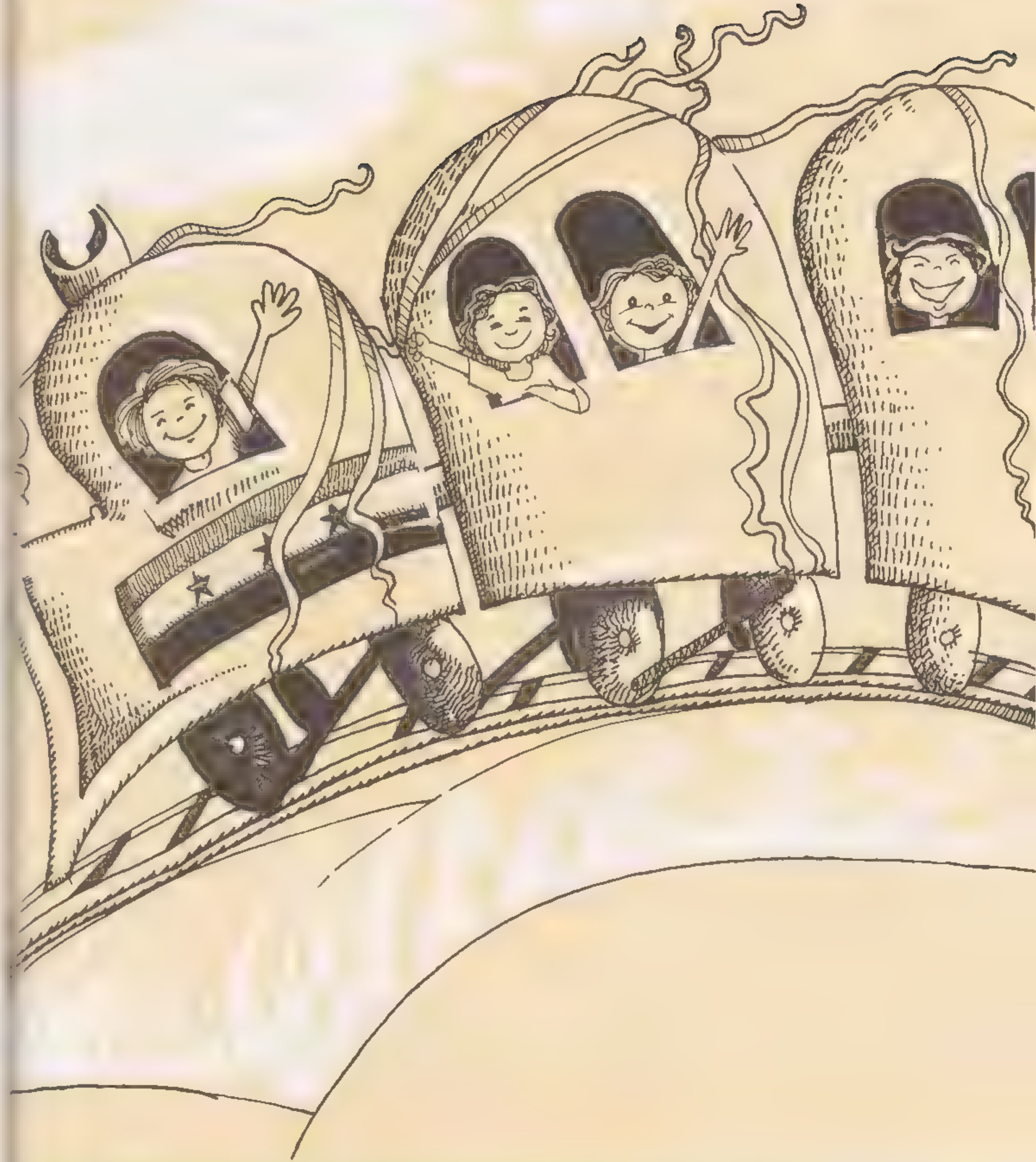
يتسم المنبئي : وهو يبدي إعجابه ببطولة رافع .
ورفاقه الأشبال الذين حرروا حديقتهم من اللص
المعتدي . ثم يقول بصوت هادئ وقور .. كأنه يخاطب
رافعا من بعيد :

تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ الصَّغَارِ
فَقَدْ تَعِبَ السَّيْفُ مِنْ غَمِّهِ
أَقَاتَلَ جَيْشَ اللَّصُوصِ الْكِبَارِ
وَأَحْمَى الْعَرِينَ (٢) عَلَى حَدِّهِ
أَنَا قَادِمٌ يَا صَدِيقِي الْحَمِيمُ
سَأَحْضُرُ عِيدَ الصَّغَارِ الْعَظِيمِ
أَشَارِكُكُمْ فِي احْتِفَالِ الْقَطَارِ
وعِيدِ الْيَسَارِ

وزحف اليسار
أنا للغد العربي العظيم
أنا للغد العربي العظيم

(١) الشُّبُورُ : الهلاك .

(٢) العرين : بيت الأسد . ويخضع المنبئي للوضعي العربي
الكبير الذي يتآمر عليه لصوص الاستعمار والصهيونية
صباح مساء .. يا أولاد .



المتنبى في مصر

وصل المتنبى إلى القاهرة . في رحلته الجديدة . وأقام له آلاف الصغار احتفالات ضخمة . وفي أمسية من الأمسيات جمعهم حوله ، وقرأ لهم كثيراً من أشعاره . وقصائده الجميلة . فأحبوها . وأعجبوا بها . وكان الشاعر الكبير يشرح للأطفال آراءه وأفكاره الصعبة التي يعرضها في هذه القصائد . ويصعب فهمها عليهم . كما يشرح لهم المناسبات التي قيلت فيها . وقد سجل الصغار ملاحظات عديدة على أفكار المتنبى وآرائه ومواقفه القديمة . ودارت بينهم وبينه مناقشات



حامية نعرضُ قسماً منها الآن في هذا المشهد . لكي يطلع بقية أطفالنا الأعزاء على هذا الحوار الشعري الممتع الجميل الذي سجلته كل برامج الأطفال في الوطن العربي . لتذيعه على أبنائنا في كل مكان .

في بداية الحوار .. وقف طفلٌ من جمهورية مصر العربية . اسمه باسل . وخاطب المتنبى مُنشداً . وكانت جوقة الأصوات الفخمة ترافقه في بعض الأبيات مع الموسيقى العذبة .

باسل :

لا كافور ولا إخشيده^(١)
وطنٌ مثل الحلم جديد
وطنٌ يطلعُ للأولاد
يهدمُ كاذبة الأمجاد
يا نسرَ الشعرِ المقهور
إمنح ريشك للجمهور

(١) كافور لاخشيدي : رجل أسود ستضع له يصل إلى الحكم . ويتولى أمور مصر في أيام المسي . وقد مدحه شعراء كبير بقصائد عديدة . ثم هجوه هجاء مراراً عد ذلك . وهجا السود جميعاً معه . وسأهم العيد . وكانت هذه التسمية خطأ فادحاً ارتكبه الشاعر واعتذر عنه في هذا المشهد كما ترون يا أطفال .

نرك شِعرك بين الناس
نر تشعل ليل الناس
لا يرد .. جيباً

لا كافور ولا إخشيده
رِص مثل الحلم جديد
كتب أكتب للفقراء
كتب للشعب المحروم
شر نقاتل بالفقراء
شر على الآلام تعوم
لا كافور ولا إخشيده
رِص مثل الشمس جديد
سي وهو في غاية التأثر

عبرت الدنيا
عبرت الدنيا
فدكم أمشي
حلامكم أحيا

طفل أسود من زائير . يجيد اللغة العربية . يتقدم ويخاطب المتنبى . دون أن يرفع صوته كثيراً :

سنت سميتنا العبيد
شنت هذا البلد المجيد
إن كف الحاكم
شدت على الدراهم
رِص تل منها الذي تريد
سنت . سميتنا العبيد
يا سيدي .. سميتنا العبيد

يُطرق المتنبى برأسه . وينظر في الأرض . كأنه لا يريد أن يسمع هذا الهجوم من الصغار عليه .

طفل أسود من أنغولا يتقدم من الشاعر . ويهتف أيضاً في نبرة قوية . ولحنها مهذبة جداً .

عبيد الأمس يخرقون
صدر الليل أنوارا
طفل متحمس من غانا :
طلعنا مثل رعد الرعد
أخياراً وأشراراً
طلعنا ننسف الماضي
طلعنا نطلب النارا
طفل من أوغندا :

نرج الأرض ثورات
ندك الظلم ثوارا



طفل من نيجيريا :

وكسّرنا عصا النَّخَّاسِ (١)

في جَنَبِهِ تَذْكَارَا

طفل من السنغال :

ونحنُ العالمُ الآتي

من الظُّلُمَاتِ إِعْصَارَا

تَحْمَلُ أَهْلُنَا أَخْطَاءَ كَمْ

يا سيّدي الشاعرُ

تَحْمَلُ أَهْلُنَا أَخْطَاءَ كَمْ

في الغابِرِ الغابِرِ

طفلة من غينيا :

نَسِيْتُمْ أَنَّ هَذَا اللَّيْلَ

لَنْ يَبْقَى بِلا آخِرِ

طفل من الملايو :

نَسِيْتُمْ أَنَّنَا آتُونَ

مِثْلَ العاصِفِ الهادِرِ

على آسِيا وإفريقيّا

يَمُدُّ خُطَاةَ

على الدُّنْيَا يَمُدُّ خُطَاةَ

طفلة من سومطرة :

ونحنُ خُطَاةُ ، نحنُ خُطَاةُ .

في الماضي وفي الآتي وفي الحاضرِ

(١) النَّخَّاس : تاجر العيد قديماً .



يتذكر الماضي البعيد .. ثم يتنهد :

لَطَالَمَا اشْتَهَيْتُ أَنْ أَكُونَ

فِيمَا مَضَى نَهْراً مِنَ الْجُنُونِ

الآن .. يا صِغَارُ أَعُودُ لِلتُّوَارِ

لِلسُّودِ وَالْبِيضِ مِنَ التُّوَارِ

لِلْحَامِلِينَ شُعْلَةَ النَّهَارِ

الآن .. عادَ المتنبّي

شاعرَ الأحرارِ

كُنَّا بِلا قَضِيَّةٍ

كُنَّا بِلا إِيمَانٍ

الآنَ قَدْ مَلَأْتُ

عَيْنِي بِالنَّهَارِ الْآنَ

بِتَوَقُّفٍ قَلِيلاً .. ثُمَّ يَتَابَعُ قَائِلاً . والبِسْمَةُ مَا تَزَالُ

على وجهه .

لا تظلموني أَيُّهَا الرَّفَاقُ

أنا وأطفالي على وِفاقٍ

المتنبّي : بصمتُ قليلاً .. ثم يقول بلهجة مؤثرة .
وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة رقيقة .

أَقْدَمُ اعتذارِي

للسادة الصِّغارِ

لثورة الأحرارِ

أَقْدَمُ اعتذارِي

كانتْ لَنَا أَخْطَاؤُنَا

في سالفِ الزَّمانِ

الأولاد : في صوت واحد .. مع جوقة الأصوات
الفخمة .. ينشدون :

هاتِ قصائدُ

هاتِ قصائدُ

تَفْرُشُ دَرْبَ الْجِيلِ الصَّاعِدِ

تَضْحَكُ لِلأَوْلَادِ

تُزْهِرُ بِالْأَعْيَادِ

بين يديكَ الْجِيلُ الصَّاعِدُ

هاتِ قصائدُ

هاتِ قصائدُ

عَلَّمْنَا الْأَمْوَاجَ

عَلَّمْنَا الْغَابَاتِ

عَلَّمْنَا لُغَةَ الْأَنْهَارِ

وَأَحْلَامَ الذُّرُورَاتِ

هاتِ قصائدُ

هاتِ قصائدُ

يُزْهِرُ دَرْبُ الْجِيلِ الصَّاعِدِ

لا كَافُورَ وَلَا إِخْشِيدَ

وِطْنَ مِثْلُ الْحُلُمِ جَدِيدِ

وِطْنَ مِثْلُ الشَّمْسِ جَدِيدِ

وِطْنَ بِالْأَطْفَالِ سَعِيدِ



المتنبّي يعود إلى بغداد

عاد أبو الطيّب المتنبّي إلى بغداد . ليشترك مع الأطفال في عيد « القطار الأخضر » الذي يقيمونه كلّ عام ، وهو عيد ثورة الأطفال على واقع الوطن العربي المُجزأ المريض . وإعلانهم ميلاد الوطن العربي الاشتراكي الواحد .

ونرى الآن شاعرنا الكبير في قصر من قصور الطلائع التي انتشرت في المدن العراقية كلّها . يقف بين جماهير الأطفال . يُحيط به رافع و تيماء ونزار صاحب القطار الأخضر . وقيادة « نهر اليسار العربي » من الصغار الذين يمثلون أطفال الأمة العربية كلّها . المتنبّي . بصوت كهدير الشلال :

أنا ساكب النار في كلّ قلب
أنا زارع الشمس في كلّ درب

أنا المتنبّي
أعود إليكم
أنا المتنبّي

الأطفال :
أهلاً أهلاً بالقيثار
تورق بالأشعار الدّار
تعشب بالأفراح الدّار
أهلاً قيثار الأطفال
عدت إلينا

صرت نشيداً للآمال
في شفتينا
في هذا البلد المغوار
بلد الثورة والثوار
عدت إلينا
عدت إلينا
صرت نشيداً في شفتينا

نزار . بتقديم ويصافح المتنبّي وهو ينشد :

عيد القطار الأخضر
وفرحة الصغار
باسم القطار الأخضر
باسمي أنا نزار
أدعوك للنشيد
أدعوك للنشيد
اليوم يوم العيد

الأولاد جميعاً :
افتح لنا المهرجان
افتح لنا المهرجان
بنبرة المتنبّي
بالحب والعنفوان

المتنبّي :

أي نشيد رائع أكتب ؟
أي بيان ساحر أطلب ؟
أنتم سماواتي وأنشودتي
لغير هذا الصوت لا أطرب

رافع :
ها أنت من جديد
في بيتك السعيد
وبيننا ..

بين الأغاريد التي تريد
نزار :

بيتك وطن للأولاد
بيتك وطن للإنسان
فجرنا فيه الميلاد
أشعلنا فيه البركان
تيماء : « متحمسة »

بركان يدعى الحرّية
يملاً دُنيانا العربية
أطفالاً سعداء

وجناناً خضراء
للعالم حصته فيها
لملايين الرفقاء
الأولاد :

لملايين الرفقاء لملايين الرفقاء



ما كانت وحدتنا إلا

لملايين الرفقاء

إِهْتِفْ مَعَنَا إِهْتِفْ مَعَنَا

عاشت ثورتنا العربية

المتنبي : « مع الأولاد »

عاشت ثورتنا العربية

عاشت ثورتنا العربية

تيماء : « وهي تشير بيدها إلى

عربات القطار الأخضر تقول

للمتنبي :

إَرْكَبْ مَعَنَا

إَرْكَبْ مَعَنَا

هَذِي عَرَبَاتُ الْحُرِّيَّةِ

المتنبي : « وهو مسرور جداً »

مَعَكُمْ سَأَحْفِلُ مَعَكُمْ سَأَنْتَقِلُ

في مَشْرِقِ الدُّنْيَا وَمَغْرِبِهَا

مَعَكُمْ أَنَا الرَّجُلُ

الشَّاعِرُ الرَّجُلُ

أَصْبَحْتُ طِفْلاً ، في قِطَارِكُمْ

أَمْضِي ، وَحَيْثُ يَشَاءُ أَرْتَحِلُ

عَرَبِيَّةٌ كَانَتْ وَمَا بَرِحَتْ

أَنْشُودَتِي ، كَلِمَاتُهَا شَعْلُ

كَلِمَاتُهَا قُبْلُ

بَعِيُونُكُمْ ، بِخُذُودِكُمْ قُبْلُ

بِتَقْدَمِ نَزَار .. يَضَعُ فِي عُنُقِ الْمُنْتَبِي طَوْقاً مِنَ الزَّهَرِ

الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَر .. رَمْزاً لِلطُّفُولَةِ وَالثَّوْرَةِ . يَصْعَدُ

الْمُنْتَبِي مَعَ نَزَار وَرَافِعٍ وَتِيْمَاءَ وَجُمْهُورٍ غَفِيرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ

قِطَارِ الْوَحْدَةِ الْأَخْضَرِ الَّذِي طَافَ الْوَطْنَ الْعَرَبِيَّ كَمَا

تَعْرِفُونَ أَبَها الْأَعْزَاءَ .

الْجَمِيعُ يُنْشِدُونَ نَشِيدَ الْخِتَامِ ، تَرافقهم جوقة

الْأَصْوَاتِ الْفَخْمَةِ الَّتِي تَحِبُّهُمْ كَثِيراً :

يَا يَوْمَ الْأَطْفَالِ

يَا عِيدَ الْأَطْفَالِ

إِمْلَأْ هَذِي الْأَرْضَ زَنَابِقُ

وَاهْدِرْ كَالشَّلَالِ

إِهْدِرْ كَالشَّلَالِ

إِهْدِرْ كَالشَّلَالِ

يَا يَوْمَ الْأَطْفَالِ

....

نَحْنُ مَفَاتِيحُ الْمُسْتَقْبَلِ

يَا شِعْرَاءَ الْجِيلِ

هَاتُوا أَشْعَارَ الْمُسْتَقْبَلِ

غَنُوا بِاسْمِ الْجِيلِ

بِاسْمِ طَلَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ

تَحْمِلُ رَايَاتِ الْحُرِّيَّةِ

تَزْرَعُ هَذِي الْأَرْضَ زَنَابِقُ

فِي عِيدِ الْأَطْفَالِ

....

الْمُنْتَبِي عَادَ إِلَيْنَا

صَارَ نَشِيداً فِي شَفَتَيْنَا

الْمُنْتَبِي : « يقاطع الأطفال هاتفاً »

ضَمَّنِي عَرَبَاتُ الثَّوْرَةِ

ضَمَّنِي الْعَرَبَاتُ

هَيَّا يَا شِعْرَاءَ الثَّوْرَةِ

كُونُوا فِي الْعَرَبَاتِ

يَنْتَظِرُ الْأَطْفَالُ جَمِيعاً

تَنْتَظِرُ الْعَرَبَاتُ

الْأَوْلَادُ جَمِيعاً مَعَ الْمُنْتَبِي :

نَحْنُ طَلَاتُكَ الثَّوْرِيَّةِ

يَا أَرْضَ الْأَحْرَارِ

نَرْفَعُ رَايَاتِ الْحُرِّيَّةِ

نَهْتَفُ لِلْأَحْرَارِ

عَاشَتْ ثَوْرَتُنَا الْعَرَبِيَّةِ

وَلِتَخْضَرْ الدَّارُ

وَلِتَخْضَرْ الدَّارُ

وَلِتَبْقَ الشَّمْسُ الْعَرَبِيَّةِ

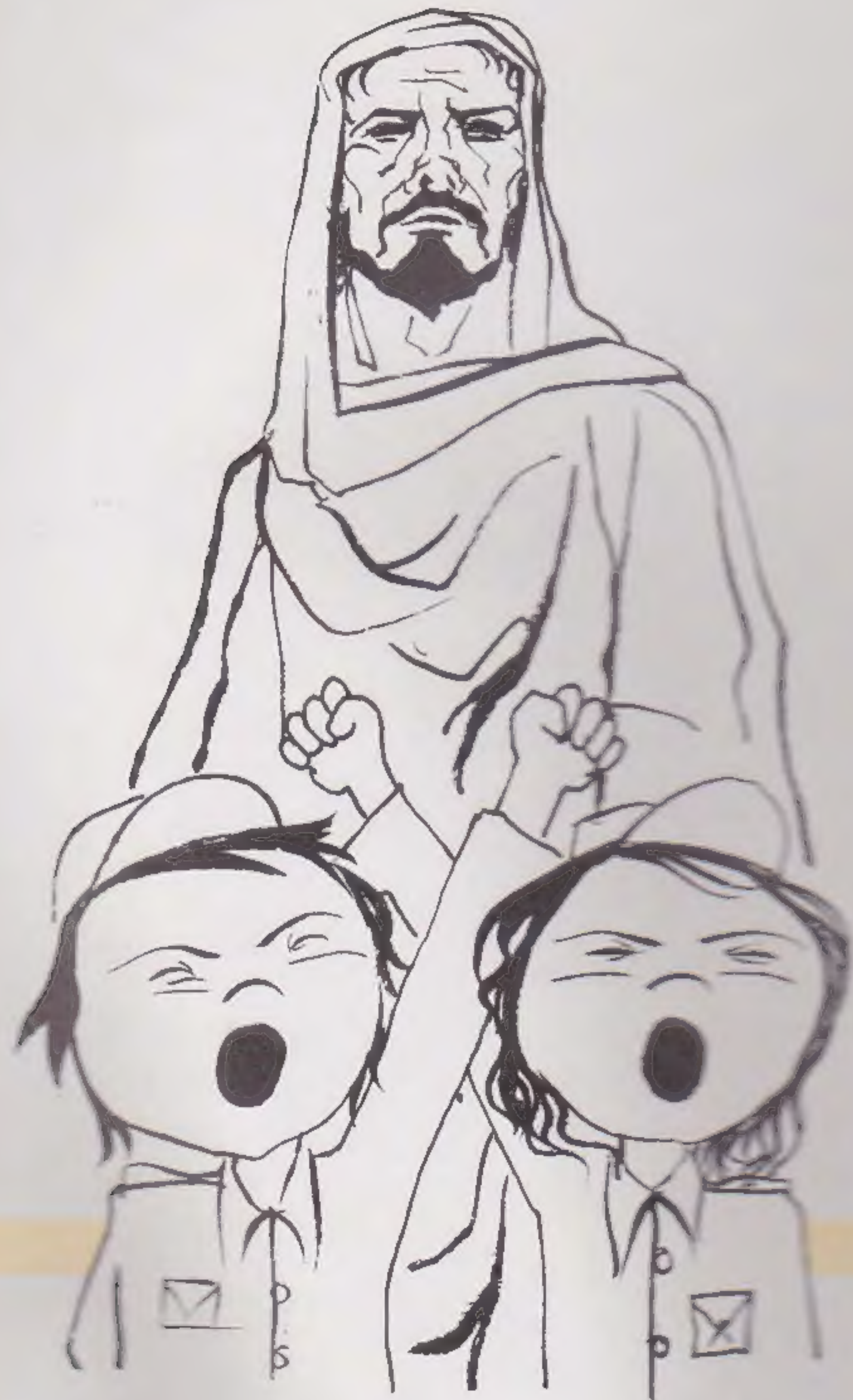
سَاطِعَةً الْأَنْوَارِ

سَاطِعَةً الْأَنْوَارِ

سَاطِعَةً الْأَنْوَارِ



مكتبة الطفل
دار ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية



السلسلة الشعرية

٣٠

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(١٣٤٨) لسنة ١٩٨١

